وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف- المسيلة –

كلية: الآداب واللغات
قسـم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: م أ ع/**2014/072**

صورة الصحراء في السرد الجزائري المعاصر
"رواية تيميمون" لرشيد بوجدرة أنموذجاً

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي **فرع: أدب عربي** **تخصص: أدب جزائري**

إعداد الطالبة:
عائشة قعادي

إشراف الأستاذة:
نصيرة سويسي

تاريخ المناقشة :2016/05/16

أمام لجنة المناقشة :

- **نصيرة سويسي مشرفا**
- **عمار بن لقريشي رئيسا**
- **إبراهيم صالحي ممتحنا**

السنة الجامعية: 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى ﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم ﴾

الحمد لله لأن التوفيق والنجاح منه وحده
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،
وبعد:
أتقدم بالشكر والثناء إلى الوالدين
الكريمين
والى من قدم لي يد المساعدة ولم يبخل
علي بتوجيهاته أثناء إنجازي لهذا البحث
الأستاذ القدير"سليمان لبشيري"
والى كل من أسدى لي يد العون من
قريب أو بعيد ولو بكلمة.

عائشة.

واجهة المقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية جنسا أدبيا قائما بذاته له أسسه النقدية وأنماطه النوعية ومن المعروف أن هذا الفن الأدبي لم يمض على ظهوره أكثر من قرن ونصف قرن في العالم بيد أن هذا الجنس قادر على التمثل والإفادة من الفنون الأخرى.

أصبحت الرواية في منتصف القرن العشرين أوسع أشكال التعبير الأولية انتشارا بينما كانت في الماضي وسيلة للتسلية وإشباعا سهلا للمخيلة أو للعاطفة، أضحت تعبر اليوم عن القلق والسرائر التي كانت فيما مضى موضوع الملحمة والتاريخ والأخلاق والتصوف والشعر في جانب منه.

يلعب المكان في العمل الروائي دورا مهما، فهو ليس مجرد ترف يكثر به الكاتب سواد الصفحات، بل هو ركن أساس من أركان العمل الروائي الحديث، والمكان في كل أبعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالجانب الزمني والتاريخي للنص وشخوصه فهو يحتل أهم موقع في العمل الروائي، وبالتالي إستحالت كتابة رواية من دون مكان روائي.

وقد جاءت هذه الدراسة للحديث عن المكان الصحراوي، ولكن في ظل الرواية الجزائرية المعاصرة، حيث تطرقنا في هذا النموذج لإحدى روايات **رشيد بوجدرة** ألا وهي "**تيميمون**"، ولمعالجة هذا الموضوع نطرح التساؤلات التالية:

- ما هو المكان؟ وما هي أنواعه؟
- فيما تكمن أهمية المكان؟
- مفهوم الصحراء؟ فيما تتجلى خصائصها ؟
- ما هي أهم مكونات الصحراء في الرواية؟
- هل اقتصرت دلالة المكان الصحراوي في رواية تيميمون على دلالة واحدة أم تعدّدت دلالتها؟.
- هل يمكن إعتبار الصحراء موطنا من مواطن الإبداع في رواية تيميون؟

وانطلاقا من هذا ارتأيت أن أكشف عن طريقة الكاتب في توظيفه لدلالة الصحراء حيث سرت وفق خطة عمل رست عليها أفكاري بعد التردد بين أكثر من خطّة أين قمت بتقسيم البحث على فصلين تتصدرهما مقدمة ومدخل نظري ويتذيل بخاتمة مردفة بملحق.

أما المدخل فقد كان بمثابة خطوة تمهيدية موسوما بـ **المكان بين الماهية والأنواع.** تناولت فيه مفهوم المكان لغة و اصطلاحا، كما تعرضت لأهميته.

ليليه الفصل الأول بعنوان **الصحراء بين الماهية والممارسة الإبداعية،** وتعرضت فيه إلى مفهوم الصحراء لغة واصطلاحا وخصائص الصحراء وبما تميزت به الرّحلة في الصحراء، وأخيرا حضور الصحراء في الرواية العربية عموما والرواية الجزائرية خصوصا.

ليأتي الفصل الثاني معنونا **صورة الصحراء في الرواية.** استهلته بملخص الرواية والفضاء العام لها ودلالات عامة للصحراء، وبعدها تناولت أهم مكونات الصحراء في الرواية والتي اشتملت (عالم الإنسان، عالم الحيوان، عالم النبات) وينتهي البحث بخاتمة، وللإجابة عن هذه التساؤلات كان المنهج المهيمن على الدراسة هو المنهج الوصفي والتحليلي، فهو الأنسب لهذه الدراسة، وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لعدة أسباب نذكر أهمها:

- أن الموضوع خصب وقليل التناول.
- لأهمية الصحراء كفضاء دلالي له خصوصّيته تنعكس على باقي مكونات العمل السردي.
- التصاق الموضوع بالرواية والشغف لمعرفة ما يدور في المكان الصحراوي.

واعتمد بحثنا على جملة من المصادر والمراجع شكلت هيكله نذكر من أهمها:

- الرواية العربية والصحراء لـ: صلاح صالح
- البدو أمراء الصحراء لـ: عطيات أبو العينين.
- بنية الشكل الروائي لـ: حسين البحراوي.

وكأي بحث تعترضه صعوبات وعراقيل، فبحثي هذا لم يسلم منها بطبيعة الحال:

- قلة الدراسات التي تناولت الصحراء بوصفها مكانا.
- حداثة الموضوع.

وفي الختام أتقدم بالشكر إلى الأستاذة الفاضلة التي منحتني فرصة هذا العمل والبحث.

إن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

مدخل نظري : المكان/ حدود المفهوم الأنواع والأهمية

1- تعريف المكان

أ- المكان لغة

ب- المكان اصطلاحا

2- أنواع المكان

2-1 المكان (المفتوح/ المغلق)

2-2 المكان المجازي

2-3 المكان الهندسي

2-4 المكان تجربة معاشة

3- أهمية المكان

1- تعريف المكان:

للمكان دور كبير في حياة أي إنسان، ولا ريب في ذلك، فقد أثبت منذ القديم دوره القوي في تكوين حياة البشر وتحديد تصرفاتهم وتثبيت هويتهم وبالتالي يعد الركن الأساس الذي يمارس فيه البشر تكوينهم الحياتي، وقد مثل المكان عنصرا قارا من عناصر العمل الأدبي والذي يسعى بدوره إلى إبراز هوية ذلك العمل من خلال التصاقه بشخص العمل الفني الذي لا يستطيع الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال ومن هنا سنتطرق إلى مفهوم المكان لغة و اصطلاحا.

أ-المكان لغة:

لقد وردت كلمة المكان في الرائد بمعنى: (موضع، منزلة)، (اسم المكان) في الصرف: صيغة تدل على مكان وقوع الفعل نحو: ملعب، (ظرف المكان) في النحو: هو اسم مكان فيه معنى (في) نحو: كنت عنده [1].

وفي المعجم العربي الأساسي، مكان ج أماكن، أمكنة، موضع "مكان الاجتماع" "في المكان المناسب"، "وضعه في مكان أمين"، "لا يستقر في مكان"، "مكانه في القاعة"، "أخلى مكانه"، "مكان الحادث"، منزلة: هو رفيع المكان، يحتل مكانا مرموقا في الدولة.
في الصرف اسم المكان: صيغة تدل على مكان وقوع الفعل[2]، وردت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بمعان ودلالات متقاربة فيها إشارات واضحة وصريحة بأن المكان هو الموضع، وهو مكان الإنسان وغيره، ولفلان مكانه عند السلطان أي منزلة ورجل مكين من قوم مكناء »[3]، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع

وعلى ورود هذه اللفظة في المعاجم اللغوية التي أشارت إليها آيات القرآن الكريم وفقا لسياق التعبير القرآني فجاءت بمعنى الموضع أو المستقر، ومنها قوله تعالى: ﴿

---

(1)- جبران مسعود: الرائد معجم ألفبائي في اللغة والإعلام،ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2003، ص 845.

(2)- أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي (لاروس)،(د،ط)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989، ص 1061، 1062.

(3)- محمد عبيد السبهاني: المكان في الشعر الأندلسي، ط1دار غيداء،، 2013، ص 17.

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾[1]، **وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾**[2]، وينحدر الجذر اللغوي للمكان من الوضع والمنزلة.

ب- المكان إصطلاحا:

يعد المكان العنصر الرئيس المشّكل لبنية الفضاء الروائي باعتبار بنية معمارية متجسدة بوساطة اللغة، التي تتفنن في رسم عوالم مكانية متنوعة[3]، والمكان مساحة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم ويتكون من مواد، ولا تتحدد المادة بخصائصها الفيزيقية فحسب، فمادة العمارة مثلا ليست بهذا المعنى وحده، وإنما هي بالإضافة على ذلك نظام لعلاقات هندسية مجردة والمكان لا يقتصر على كونه أبعادا هندسية وحجوما، ولكنه فضلا عن ذلك العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني[4].

كما يجسد المكان الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، أي نص مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطته آلياته وقوانينه[5].

ويعرف الباحث السيميائي "لوتمان" Lottmann المكان بقوله: « هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الأشكال المتغيرة...تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل: الاتصال المسافة»[6]، وعليه فإن المكان

---

(1)-سورة مريم [الآية 16].

(2)-سورة ق [الآية 41].

(3)-نصيرة زوزو: بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012، ص 21.

(4)-إعتدال عثمان: إضاء النص، ط1، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1988، ص 5.

(5)-محمد صابر، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي في الملحمة الروائية، ط1، مدارات الشرق، لنبيل سليمان، ص ، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن. ص 196.

(6)-محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1، دار الأمان، الرباط، 2010، ص 99.

لا بد منه ولا وجود للإنسان بدونه والمكان في العمل يشغل حيزا كبيرا كذلك فهو ليس مجرد ترف يكثر به الكاتب سواد الصفحات، بل هو ركن أساسي من أركان العمل الروائي، والمكان في كل أبعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالجانب الزمني والتاريخي للنص، وبالتالي استحالة كتابة رواية من دون مكان روائي.

أما "غريماس"Grimas فقد إنطلق في مفهومه للمكان من منطلق الرؤية إذ يرى أنه –أي الفضاء النص– حسب اقتراحه موضوع مهيكل يحتوي على عاصر متقاطعة غير مستمرة، لكنها منتشرة عبر امتداده وفق نظام هندسي متميز يسهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة والمحسوسة بين النوات الفاعلة داخل الخطاب السردي[1]

والمقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخييلي الذي يصنعه الروائي من كلمات ويصنعه كإطار تجري فيه الأحداث[2]، فالمكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض، هو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق[3].

في حين يرى **كريفل Krifel** أن المكان هو الذي يؤسس المحكى لأن الحدث في حاجة إلى مكان بقدر حاجته إلى فاعل وإلى زمن، والمكان هو الذي يضفي على التخيل مظهر الحقيقة[4]، فالمكان يمثل مكونا محوريا في بنية السرد، حيث لا يمكن أن نتخيل عناصر الرواية من أحداث وزمان وشخصيات دون أمكنة تحويهم.

كما يرى **هيوم Hume** أن المكان « مؤلف من أنات ولحظات ونقاط منفصلة»

---

(1)-باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط1،عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن، 2008، ص 175-176.

(2)-عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، (د، ط)، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2010، ص 29.

(3)- مرشد أحمد: البنية والدلالات في روايات نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ، 2005، ص 128.

(4)- عبد الرحمان منيف: المكان ودلالته في رواية مدن الملح،ط1، عالم الكتب الحديثة، الأردن ، عمان، 2010، ص 41.

بوصفه «الطريقة التي ترتب وفقا لها النقاط الملونة المحسوسة الواحدة إلى جانب الأخرى»، فالمكان يتشكل من حدين الأول: متناهى ويدرك بواسطة الحواس، أما الحد الثاني فهو يتشكل امتدادا للحد الأول بوصفه يتميز بالكينونة.[1]

المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي، لأنه يعد من أهم العناصر الشكلية للرواية، ويعتبر **هنري متران Henry Miterand** المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهرالحقيقة.[2]، إذا فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله[3]، لقد تباين المفهوم من عصر لآخر، ومن فيلسوف لفيلسوف وكذلك من معجم لآخر غير أن الذي يلفت الانتباه هو أن المكان أثار حفيظة الفلاسفة وأغراهم بمحاولة تعريفه وضبطه، لما له من أهمية كبيرة يتوقف عليها وجود الإنسان على هذه الأرض.

2- أنواع المكان :

2-1 المكان (المفتوح/ المغلق): تتشكل هذه الثنائية من طبيعة المكان الذي لا تحده/ أو تحده الحدود والحواجز والقيود التي تشكل عائقا لحرية حركات الإنسان وفعالياته ونشاطاته وانتقاله من مكان إلى آخر من جهة، وتحدد من جهة أخرى طبيعة العلاقة مع الآخرين وانفتاح هذه العلاقات أو انغلاقها على قوانين وضوابط وشروح مسموح بها/غير مسموح بتجاوزها [4].

فضلا عن كثير من الدراسات التي احتفت بالمكان الروائي وأولته العناية والبحث

---

(1)-منصور نعمان، المكان في النص المسرحي، ط1 دار الكندي، إربد، الأردن، 1999، ص ص (18، 20).

(2)-حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ط3، بيروت، لبنان، 2000، ص65.

(3)-حسن البحراوي: بنية التشكل الروائي (االفضاء، الزمن، الشخصية)، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،2009، ص 33.

(4)-محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي ، ص 216، 217.

فعن مفهوم المكان في الأدب يحمل عددا كبيرا من الدلالات وفي موضوع البحث تصبح الصحراء مكانا غامضا ملتبسا[1].

–والمكان الصحراوي متحرك عبر الحركة اللانهائية كثبان الرمال والجبال الرملية المتحركة وفق حركة الريح، والمكان الصحراوي أيضا ربما كان المكان الأقدر على التدخل في حياة البشر وتغييرها باستمرار في الواقع وفي الرواية [2].

ونحتاج الصحراء كمكان روائي إلى بعض التفسير قد يصلح مقدمة للاستشهاد بالكثير من الكتابات النقدية التي ترى المكان حاضرا « في كل أنماط التعبير الوجداني والذاتي في الأساطير والملاحم وحكايات التراث وفي الشعر والقصة والرواية، ذلك أن الإنسان زمكاني النزعة لا يستطيع الإنعتاق كليا من سطوة الزمان والمكان حتى وهو أشد حالات التجريد إلحاحا»[3]، وبالتالي فالصحراء مثلا قد تكون مكانا جغرافيا مفتوحا لما تمتاز به من انفتاح على الامتداد الخارجي، ولكن طبيعة الحياة الصعبة فيها وعدم تلاؤم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر وهكذا مع بقية الأماكن.

ذلك أن: «سعة المكان وضيقة انغلاقه وانفتاحه رهينان بالحالة النفسية أو الشعورية لسكان المكان»[4]، ويبقى لنا أن نقول إن الصحراء مكان مفتوح وفضاء واسع مترامي الأطراف يمارس لعبة الضبط والضيق والانفراج النفسي على ساكنيه تتبعا لحالتهم النفسية.

2–2 المكان المجازي:

سمي بهذا الاسم لأنه افتراض وليس حقيقيا، وهو بمثابة مكان تجري فيه الأحداث ومكمل لها مثل الأشجار التي تعترض البطل وتخفي الهارب، وقد يكون هذا المكان

---

(1)-ميرال الطحاوي: محرمات قبلية المقدس وتخيلاته في المجتمع الرعوي روائيا، ص 20.

(2)-صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ص 07.

(3)-ميرال الطحاوي: محرمات مقبليم المقدس وتخلياته في المجتمع الرعوي روائيا، ص 20.

(4)-محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، ص 217.

وصف لحالة تمر بها إحدى الشخصيات الروائية مثل الفقر والغنى والتباهي[1].

وهو المكان الذي يتمتع بوجود حقيقي بل هو أقرب إلى الافتراض وهو مجرد فضاء تقع أو تدور فيه الحوادث مثل خشبة مسرح يتحرك فوقها الممثلون[2]، وهو أيضا المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، حيث نجد المكان ساحة للأحداث ومكملا لها، وليس عنصرا مهما في العمل الروائي إنه سلبي مستسلم يخضع لأفعال الأشخاص[3].

ومعنى ذلك أن المكان المجازي هو مكان خيالي وليس واقعيا تدور في فلكه الأحداث أي أنه عبارة عن فضاء من صنع الروائي

2-3 المكان الهندسي:

يتجسد هذا المكان في الروايات التي يغلب عليها اليأس والعجز والإحباط [4] ويظهر ذلك من خلال وصف المؤلف للأمكنة التي تجري فيها الحكاية، واستقصاء التفاصيل دون أن يكون لها دور في جدلية عناصر العمل الروائي الأخرى[5] ، فالمكان الهندسي يأخذ أبعاد متعددة تدلل عليه.

2-4 المكان تجربة معايشة: يعد هذا المكان من أكثر الأماكن تأثيرا في حياة الإنسان، ويبقى مخلدا ومحفورا في ذاكرته، فهو الذي يشكل دون أي مكان آخر ذاتيته يقول "هلسا" إنه: مكان عاشه مؤلف الرواية، وبعد أن ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال[6]، وعليه هو مكان مألوف يمكن إعادة هندسته خياليا ولغويا إذن هذه هي أهم أنواع المكان التي تطرق إليها "غالب هلسا" في الرواية الغربية وتعد أولى الدراسات التي تناولته، وفرشت له أرضية نقدية.

---

(1)-صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 96.

(2)-محمد عزام: فضاء النص الروائي، ط 1، دار الحوار اللاذقية، سورية، 1996، ص 111.

(3)-إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010، ص 133.

(4)-صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 96.

(5)-إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، ص 133.

(6)-صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 97.

3- أهمية المكان:

يعد المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، كونه يمثل العنصر الأساس الذي يتطلبه الحدث الروائي، والشخصية الروائية في الوقت نفسه ولهذا يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكي، ومن هذا سنتطرق إلى أهمية المكان.

أهمية المكان لا تقتصر على المستوى البنائي، بل تتجلى أيضا على مستوى الحكاية (المدلول)، وذلك يخضع الإنسان للعلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان على اللغة لإضفاء الإحداثيات المكانية على المنظومات الذهنية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية وهذا يعني "أن المكان يساهم في خلق المعنى"، فهو بهذه الأهمية يجسد حقيقة أبعد من حقيقة الملموسية [1]، إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني[2]، والمكان لا يكون ذا جدوى ما لم ترتبط به الحياة، سواء أكانت هذه الحياة حياة البشر أم حياة الحيوان، فأي كوكب من الكواكب، وأي مكان لم يكتشف بعد، ولم تخترقه الحياة ليس بمكان.

المكان هو الموضع الذي تزخر فيه الحياة، لتوفره على العناصر الأساسية للحياة من ماء وهواء وتراب[3]، ويتحدث حميد الحمداني عن أهمية المكان فيقول:« إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي جعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعتها »[4].

---

[1]-مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص ص (127، 128).

[2]-حميد الحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 65.

[3]-باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الأندلسي، ص 170.

[4]-حميد الحميداني: بنية النص السردي، ص 96.

والواقع أن أهمية المكان تكمن في ارتباطه بحياة الإنسان فبعد أن تتفتح مداركه يبدأ بتحديد أبعاده المكانية من خلال حياته العملية إلى أن ينتهي به المطاف إلى مكانه الأخير (القبر) كما تكمن أهميته سرديا في قدرة الروائي على تصوير المكان بطريقة تجذب القارئ بواسطة آلية الخيال ولبنة اللغة.

الفصل الأول:

الصحراء بين الما
والممارسة الإبداع

1- مفهوم الصحراء

أ- لغة

ب-اصطلاحا

2- خصائص الصحراء

2-1 لخصائص النباتية للصحراء

2-2 الخصائص الحيوانية للصحراء

3- الرحلة في الصحراء

4- حضور الصحراء في الرواية العربية

5- حضور الصّحراء في الرواية الجزائرية

1-مفهوم الصحراء:

اهتمت بعض الروايات الجزائرية على قلتها بالصحراء، فالصحراء ليست رمالا و فضاءا فسيحا مقفرا خاليا من الحياة بل هي موطن من مواطن السحر والجمال ولهذا نجد الصحراء قد فرضت نفسها وبقوة كبيرة على النص الروائي الجزائري.

أ- لغة:

لقد عرَف ابن منظور في لسان العرب الصحراء بأنها: المستوية في لين وغلظ القف وقيل أنها: الفضاء الواسع، وقال ابن شهيل: الصحراء من الأرض، مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر ولا إكام ولا جبال ملساء، وأصحر القوم إذا برزوا إلى فضاء لا يواريهم شيء، وجمع الصحراء فيما قاله الجوهري صحاري وصحراوات وأصحر الرجل إذا [اعور] كأنه أفضى إلى الصحراء التي لا خمر بها فانكشف [1].

أما الزبيدي في تاج العروس فقد عرفها بأنها: اسم سبع محال بالكوفة ومحل خارج القاهرة، وقال الجوهري: الصحراء البرية غير مصروفة وإن لم يكن صفة وإنما لم يصرف للتأنيث وللزوم حرف التأنيث له، قال: وكذلك القول في بشرى.

نقول: صحراء واسعة ولا تقل صحراءة واسعة فتدخل تأنيث على تأنيث [2]، وفي كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر في مادة (صحر) وفيه « كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين صحاريين»، صحار: قرية باليمن نسب الثوب إليها.

قيل هو من الصحرة، وهي دمرة خفية يقال ثوب أصحر وصحاري، وفي حديث علي رضي الله عنه: « فأصحر الرجل إذا خرج إلى الصحراء » [3].

وورد في المعجم الوسيط (صحر) صحرا، وصحرة، أشرب لونه حمرة خفيفة فهو

---

(1)- ابن منظور: لسان العرب، مج1،مادة(ص ح ر)، (د، ط)،، دار المعارف القاهرة، مصر،(د، ت)، ص 2403.

(2)- مرتضى الزبيدي: تاج العروس (دراسة وتحقيق علي بشرى)، مج7،ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994، ص77.

(3)- نقلا عن: الطيب لسلوس: مداخلات المنجز السردي للسعيد بوطاجين، الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية تحت شعار "السرد والصحراء" دار الثقافة لولاية أدرار، 2014، ص 111.

أصحر وهي صحراء، والصحراء: أرض فضاء واسعة فقيرة الماء[1]، وبناء على ما سبق يتحدد معنى الصحراء لغة فما هو معناها اصطلاحا يا ترى؟

ولهذا فإن الصحراء تشير إلى الخواء إلى انعدام مظاهر الحياة في عمومها إلا في بعض الواحات التي يصارع الإنسان فيها الطبيعة من أجل البقاء مستخدما كافة الوسائل المتاحة وما اهتدى إليه تفكيره الطويل من ابتكارات وقف العالم منبهرا منها، ولأجل خاصية الصحراء التي تعني اللاحياة فإن العامة في كلامها وأمثالها يشيرون بها إلى العدمية.في حين يتوافق البعض على أن الصحراء هي الفضاء الواسع.

ب- اصطلاحا:

هي منطقة جغرافية تخلو أو يندر بها النبات، فالصحراء تعريف نباتي لا مناخي ويقل فيها تساقط الأمطار ولذلك تقل فيها الحياة.[2]

والأهم في مفهوم الصحراء هو الحالة المناخية التي تطبع التضاريس الأرضية بطابعها الخاص والمناخ لا يتألف فقط من الأمطار ودرجات الحرارة بل يضاف إلى ذلك الرياح والإشعاعات وعناصر أخرى، فهوم الصحراء يقترن دائما بوضع مناخي معين يتميز بقلة أو ندرة الرطوبة أو المياه مع ارتفاع للحرارات وفروقها اليومية والفصلية وتطرف في مقادير التبخر والتنح.التطرف في العناصر المناخية والمائية، وما يرافق ذلك من انعدام شبه تام للحياة [3].

ومن هذه الخلفيات المرجعية المختلفة نستخلص أن الصحراء تتميز بقلة الأمطار والحرارة المرتفعة، فالحياة فيها صعبة للغاية، لأنها في مختلف عهودها أرض الجفاف والحرمان.

---

(1)- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1 (د، ط)، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، (د، ت)، ، ص 508.

(2)- Sahaary. blogspot.com 2014/10 deserttinik.html le :14/10/2014 a 9:30h

(3)- صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ط1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 1996، ص 16.

2-خصائص الصحراء:

إن ضجيج المدن وحياتها الصاخبة تدفع الإنسان للهرب منها بحثا عن الحياة الأكثر هدوءا وسكونا، فالصحراء هدوءا ولتلك الرمال المنبسطة سكونها ولهذه الجبال الشامخة عظمتها، ولصخورها وتعدد ألوانها العجيبة الزاهية من حمراء قانية إلى صفراء أرجوانية وسمراء داكنة وسماء زرقاء صافية، ومن لمعة نجومها وضيائها ولياليها الساحرة، ثم من جفاف هوائها وطلاقته واتساع أراضيها وفراغها وسكينتها وهدوئها كل هذه العوامل تجعل الإنسان يشعر بارتياح لا يشعر به في حياة المدن[1] وهذه الأريحية جرت معها أسبابها وخصائصها.

❖مفهوم البدو لغة و اصطلاحا:

بدا بدوا وبداء وبداءة وبدوا ظهر[2] وأبديته وبداوة الشيء: أول ما يبدو منه بداة: بدا وبدوات: كمأة ، رأي شخصي، بادية، الصحراء، تراب[3].

ابتدى: ذهب إلى البادية، تبادى: تشبه بأهل البادية، وتبدى: ظهور أقام بالبادية والبادي المقيم في البادية، والبادية هي الفضاء الواسع فيه المرعى والماء والبداوة الحياة في البادية، ويغلب عليها التنقل و الترحال، والبدو: البادية وأهل البادية[4].

❖تعرف الموسوعة العربية العالمية البدو:

أنهم مجموعة من البشر يعيشون حياة الترحال، وعدم الاستقرار في مكان بعينه ويعيشون حياتهم التقليدية في الصحراء بحثا عن الماء والمرعى لجمالهم وأغنامهم ويعيشون في خيام مصنوعة من جلود وشعر حيواناتهم، ويعتمدون في غذائهم في الغالب على منتجات الألبان والتمور والأرز ويقايضون اللحوم ومنتجات مع سكان القرى المجاورة

---

(1)- عطيات أبو العينين، صلاح معاطي: البدو أمراء الصحراء، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2014، ص07.

(2)- الإمام مجد الدين: القاموس المحيط، ج4،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ص 393.

(3)- جبران مسعود: الرائد معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، 2003، ص 193.

(4)- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ص 44، 45.

للحصول على الخناجر والأواني والبضائع المصنعة الأخرى والبدو شديدو الاعتزاز بكرامتهم ويعتمدون على أنفسهم إلى درجة بالغة[1].

تأسيسا على ما سبق نجد أن سكان الصخراء بدو، والبدو هم مجموعات بشرية موطنها التقليدي الصحراء، إذ يحيون في الترحال والتنقل الدائم، فهم لا يستقرون في مكان محدد نظرا لعدم توفر المياه أو قلتها.

❖ **عادات البدو وتقاليدهم:**

للبدو عادات وتقاليد كثيرة، أكثر من أن تحصى، انتقل بعضها بالتسلسل من الآباء إلى الأحفاد، وحوفظ عليها كما لو كانت سرعة لا يصح الإخلال بها وينشأ بحكم الضرورة القاهرة من شظف العيش وضيقته وقسوة البادية ومرارة العيش فيها وتمارس تلك الأعراف والتقاليد ضغطا اجتماعيا على جميع الأفراد فلا يستطيع أحد التحرر منها، وإلا فإنه يعرض نفسه للاستخفاف وللعقاب أحيانا وهذا النمط المحافظ الثابت أدى إلى استمرار عادات وقيم وبقائها على ما هي عليه منذ ما قبل الإسلام حتى اليوم[2] ومن أهم عاداتهم وتقاليدهم نذكر ما يأتي:

- **كرم الضيافة:**

كرم الضيافة من عادات البدو الفاضلة، فالضيافة عندهم أمر عظيم لا يفوقها أي أمر آخر، وإكرام الضيف هي الصفة الملازمة لأهل البادية وهي إحدى أركان عاداتهم وتقاليدهم التي توارثوها.

فللضيف مكانة عظيمة في نفس البدو، ولا شك أن كرم الضيافة طبع أصيل تميز به العرب عن غيرهم من الأمم[3].

بناءا على ما تقدّم فإن صفة من صفات البدوي الطيبة، وهي من أبرز صفات

---

(1)- عطيات أبو العينين، صلاح معاطي: البدو أمراء الصحراء، ص 15.

(2)- المرجع نفسه، ص 14.

(3)- المرجع نفسه، ص 213 .

المجتمع العربي، فإكرام الضيف من مكارم الأخلاق وسجية من سجاياه الكريمة التي ما زال يتمسك بها، فهو كثير الرماد كناية على الكرم في أي عصر كان.

- **الشجاعة:**

يحترم البدو الرجل الشجاع ليس لشجاعته فقط، وإنما لأن الشجاعة تمكنه من الكسب يقول "**جلوب باشا**"**S.Glubb** الذي عاش البدو وعرف طباعهم: « الشخصية المتهورة للفارس الشجاع تصاحبها عادة سمة البذل اللامحدود»، ويقول "**ألاوس موزيل**" **Alois Musil:** «يحن البدوي للغزو ليل نهار لا لأجل الغنيمة، وغنما لما في عملية الكسب ذاتها من الإثارة وكلما كان الخطر أعظم كلما كانت المغامرة أكثر جاذبية، وحالما تقع الغنيمة في يديه ويضمن الحصول عليها يهبها ليبدأ التخطيط لمغامرة أخرى»[1].

الكرم صفة يعتز بها البدوي، وورثها عن آبائه وأجداده، أما الشجاعة فهي ضرورية لتحقيق قيمة الكرم، وبالتالي فالشجاعة المردفة بالكرم من أبرز صفات العربي.

- **الترحيب:**

يكمن في تقديم الفراش والطعام والراحة للضيف وإكرامه إكراما تاما، فالضيف في ما قدم على صاحب البيت يستقبل بالحفاوة والترحيب، وفي ذلك قالت البدو في الضيف: « إذا أقبل أمير وإذا جلس أسير وإذا قام شاعر ».

ومعنى ذلك أنه يجب على المضيف أن يستقبل ضيفه بالترحيب الحار على قدومه وهو يتساوى في ذلك بمنزلة الأمراء وإذا جلس أسير أي لا يستطيع أن يعمل أي شيء إلا بإذن أصحاب البيت، ولا يخرج إلا عند سماحهم له، ولا يستطيع أن يمنعهم في تأدية الواجب له من كرم الضيافة، وإذا قام شاعر أي عند ذهابه سيذكر أصحاب البيت بما قدموا له من إكرام وتقدير أو العكس [2].

---

(1)- سعد العبد الله الصويات: الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور، قراءة أنثربولوجية، ط1، الشبكة العربية، بيروت، لبنان، 2010، ص 621.

(2)- عطيات أبو العينين، صلاح معاطي: البدو أمراء الصحراء، ص 214.

- **الزواج المبكر:**

يفضل البدو الزواج المبكر، وعادة ما يتم الزواج من الأقارب وأقرب قريبات الرجل التي يحل له الزواج منها، أو إحدى فتيات القبيلة، وإذا رغب في غير ذلك فيتخير فتاته من الأنساب الكبيرة [1].

فالزواج هو الوسيلة التي تخلق مجتمع متماسك، والمجتمع الصحراوي عامة يحرص كل الحرص على استمرارية وبقاء هذه العلاقة الاجتماعية والحفاظ عليها.

2-1 الخصائص النباتية للصحراء:

تعد نخلة التمر من أعظم شجرة منتجة للغذاء في المناطق الصحراوية حيث تسمى ثمارها (فاكهة الصحراء)، وهي تنتشر في الواحات العربية وتمثل العامل الأساسي في التأقلم مع الظروف المناسبة لتوطين السكان واستدامة حياتهم[2]، وللنخلة أثر في حياة العرب، فهي مصدر رئيسي من مصادر غذائهم وعيشهم فتمرها غذاء لهم، ورضيخها غذاء لحيواناتهم، فهي ذات اثر كبير في معاشهم وحياتهم الاقتصادية وبعد أن مروا بمرحلة الصيد والرعي جاءت مرحلة الاستقرار مما دفعهم إلى العناية بالزراعة (النخيل) وغيره من الشجر والنبات والاستفادة من نتاجه [3]، وعلى هذه الأرضية نرى أن النباتات الصحراوية في معظمها نباتات شوكية صغيرة الأوراق وذلك جفاف الأرض، غير أن نخلة التمر عرفها العرب منذ القدم وورد ذكرها في أشعارهم وكتبهم فهي شجرة مباركة ارتبطت بالسيدة العذراء في القرآن الكريم.

2-2 الخصائص الحيوانية للصحراء:

تشتمل الحيوانات الصحراوية على عدد كبير من الحشرات والعناكب والزواحف والطيور والثديات، ولكن أهم حيوان عرفت به الصحراء حتى إنه لقبب "سفينة الصحراء"

---

(1)- المرجع نفسه، ص 193.

(2)- . Datepa lms.met 2e: 27/11/2014. www.iraq

(3)- أحمد موسى النوتي: الصحراء في الشعر الجاهلي، ط1، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، 2009، ص 207، 208.

ألا وهو الجمل، الذي يستطيع مقاومة العطش لعدة شهور والحق أن قدرة الإبل على تحمل شدائد الصحراء لا ترجع على طاقتها على اختزان الماء فحسب بل على قدرتها على الاحتفاظ به أيضا، ويستطيع الجمل أن يتحمل ارتفاعا في درجة الحرارة، فوق المعدل العادي لدرجة حرارة الجسم دون أن يفقد الكثير من الماء بالعرق ، كما أنه يخزن الطاقة شحما في أسنامه[1].

واعترافا من البدو بأهمية الإبل في حياتهم يسمونها النعم، وهي كلمة مشتقة من "النعمة" التي ينم بها الله على البشر، ويسميها المتأخرون عطايا الله، وتدور جل أحاديثهم ومسامراتهم حول الإبل وشؤونها وعلاقتهم بها[2]، وقد ورد لفظ الإبل في القرآن الكريم في عدة مواضيع وبألفاظ مختلفة، في قوله تعال: ﴿ **وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾.[3] وقوله تعال:﴿ **أَفلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ** ﴾.[4]

الناقة: هي أنثى الجمل كما وردت في قوله تعالى: ﴿ **وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ** ﴾.[5]

3-الرحلة في الصحراء

خلق الإنسان محبا للحركة والتنقل وأمده بالعقل الذي يدعوه لذلك، والجسم القوي الرشيق الذي يعينه على الانتقال من وضع لآخر[6]، وميل الإنسان إلى الاستطلاع

---

(1)- عطيات أبو العينين، صلاح معاطي: البدو أمراء الصحراء، ص19.

(2)- سعد العبد الله الصويات: الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة أنتربولوجية، ص 335.

(3)- سورة الأنعام [الآية 144].

(4)- سورة الغاشية [الآية 17].

(5)- سورة هود [الآية 64].

(6)- فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث، ط2، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002، ص 17.

ورغبته في السيطرة على العالم الخارجي دفعته إلى التنقل والرحلات[1].

إن الرحلة العربية في وجودها ونموها تمثل عنصرا ثم شكلا خالصا ضمن دائرة منفتحة على أنواع صغرى وكبرى وهي بناء يتناسب ويتشكل باستمرار [2] ويرى الشيخ "حسين العطار" في الرحلة فرصته لمشاهدة عجائب الدنيا، ومحكما أساسيا لتجارب الإنسان ومعلوماته[3]، والرحلة بتعبير"فلاديمير يزنسكي" هي بطبيعتها متعايشة ومشاركة للتاريخ والميثولوجيا والأدب دون الحديث عن الأنثوغرافيا...إنها إحدى النماذج التياتيكية والرمزية من الأدب الأكثر إنتاجا [4].

وهي أيضا وسيلة هامة لاكتشاف العالم والإنسان وتوسيع لخبرات الرحالة ومعارفه، وفي هذا المضمون يقول الفيلسوف الإنجليزي "**فرانسيسFrancis Bacon**" « إن السفر تعليم للصغير وخبرة للكبير»[5]، ومن هذه التعريفات المختلفة تتفق على أن الرحلة تعني الإنتقال من مكان لآخر لتحقيق هدف معين ماديا كان أم معنويا.

المرتحلون القدامى في الصحراء من الشعراء والغزاة والمحاربين استدموا النوق والخيول لاجتياز المغارات الهائلة في الصحاري، ولم يستطيعوا إلا أن يذكروا ذلك في شعرهم، والروائيون في القرن20 قاموا بارتحاليات مماثلة، أو على الأقل عاينوها، وإن إختلفت الغاية والوسيلة وكان التحريك المشهدي يحدث مجازيا كلما تغيرت المشاهد يتغير موقع الرؤية أو تغير زاويتها، ولذلك تكررت وسائل الانتقال المعاصرة في معظم الروايات

---

(1)- جان عبد الله توما: أدب الرحلة والرحالون العرب، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2014، ص 09.

(2)- شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي(التحسن، آليات الكتاب، خطاب المتخيل) ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 09.

(3)- سميرة انساعد: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري (دراسة في النشأة والتطور والبنية)، (د، د)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 21.

(4)- شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي، ص 08، 09.

(5)-سميرة انساعد: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، ص 22.

المعنية بالصحراء[1]، وليس لنص الصحراء ابتداء ولا انتهاء، وإنما نصها مثل كثيب الرمل، ينتقل مع الريح عبر الامتداد، فيتشكل سريعا في هيئات وأحوال تتبدل باستمرار وكأنه يرفض الثابت الفار ليكسب التحول والتبدل، وكأن وجه الصحراء الأصفر من ذلك الشحوب الذي ينتاب وجه المسافر فيرسم على محياه كثيرا من التحول والجفاف.

لقد امتد نص الصحراء طويلا في كل الكتابات وكأنه يسير سير القوافل عبر المغاور والتجود، ويسترسل كما تسترسل الحكايات التي يرويها أصحاب القوافل عن رحلاتهم ومشاهدهم الغارقة في الغرابة [2].

ففي رواية "تيميون" لقد حاول الروائي رشيد بوجدرة وعبر رحلة تخييلية في فضاء واقعي في عمق الصحراء الجزائرية حيث الأمن والأمان المفقود بفعل لغة الموت المبثوثة في كل شارع من شوارع الشمال واستطاع أن يرسم التناقض الصارخ بين فضائين ينتميان لبيئة جزائرية واحدة.

4-حضور الصحراء في الرواية العربية:

لم تعرف بواكير التأليف الثقافي العربي أعمالا روائية أو شبه روائية جرت أحداثها في الصحراء، ورغم هذا فقد تسللت الصحراء إلى تلك الأعمال بأشكال مختلفة كان أبرزها إستعارتها لتصوير بعض النزعات المصطبغة ببعض ما ترسب في نفوس الكتاب العرب من ولع خاص سكبته الرّومانسية العربية على الطبيعة[3]، ويجب أن نعترف بأنّ مسمىّ « روايات الصّحراء » فضفاض وغير محدد فهاهو: صلاح صالح يرى بأن المكان الصحراوي كان نوعا من الصالة المنشودة عثرت فيه الرواية العربية على بعض ما تصبوا إليه من امتلاك خصوصية الهوية، إذا كان العثور على أمكنة عربية خالصة من أيسر السبل وأكثرها ارتدادا بإنشاء رواية عربية تسعى إلى قطع وشائجها المتبقية مع الرواية

---

(1)- صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ص 211.

(2)- الطيب لسلوس: مدخلات المنجز السردي للسعيد بوطاجين، ص ص 193، 194.

(3)- صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ص 29.

الغربية التي تم احتذاؤها في بدايات التأليف الروائي العربي شكلا ومحتوى[1].

الصحراء فضاء واسع ممتد أصبح على الرواية العربية هوية مكانية خاصة ارتبطت ببدايات الإبداع، ومن الدوافع التي أدت لتوجه الرواية العربية المعاصرة إلى الصحراء يمكن ذكر أبرزها في النقاط الآتية:

تضم الصحراء العربية كمية هائلة من التاريخ العربي على مستويات كافة «السياسي، الديني، الثقافي» وربما كانت اللغة العربية أهم ما أنتجته الصحراء[2]، وفي الجانب الديني إحتضنت الصحراء ولادة الدين الإسلامي فكانت منطلقا ومزارا يؤولون إليه سكان الصحراء (المسلمون) سنويا لأداء فريضة الحج، وفي الجانب الثقافي إرتبط بزوغ الثقافة العربية بالصحراء إرتباطا شاملا على جميع المستويات كالشعر الجاهلي والأمثال والخطب الجاهلية والأساطير العربية القديمة وأشكال القص الأولى، وفي الجانب التاريخي كانت الصحراء مسرحا هائلا لعدد كبير من الوقائع التاريخية الكبرى التي تشكل المحور الرئيسي لتاريخ الإنسان ووجوده على مختلف الحق التاريخية[3].

وتبقى الصحراء موقعا إقتصاديا وفنيا من حيث تحول الصحراء إلى واحد من أهم المراكز الإقتصادية على وجه الكرة الأرضية، ومعنى ذلك أن الصحراء تمتلك ثروات كبيرة خاصة النفط الذي يعد ذهبها الأسود.

الوجود الخاص للصحراء في الفن والأدب إن ظلت الصحراء طيلة هذه القرون الماضية تثير خيال الشعراء والأدباء والفنانين وتستهوي أفئدة كثير من الرحالة والمغامرين والباحثين، كما كانت مسرحا للبطولة والفروسية التي سجلتها السير الشعبية والملاحم [4].

فالصحراء مكان حميم رحب، ومجال واسع ممتد من الرمال والقيظ والسراب إذا

---

(1)- ميرال الطحاوي: محترّمات قبلية (المقدس وتخيلاته في المجتمع الرعوي روائيا)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2008، ص 28.

(2)- صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ص 33.

(3)- المرجع نفسه، ص 34.

(4)-صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ص 35.

إستطاع الإنسان الصحراوي التعايش معها رغم طبيعتها القاسية فجفاف المناخ وكثرة الصحاري وقلة المياه، كلها عوامل أثرت فيه ولكن على الرغم من سلبيتها وجفافها إلا أن هذا الإنسان إستطاع التعايش معها والتأقلم فيها فأصبح يغني لها ويبدع فيها فصارت هي مصدر إلهامه ونبع كل إبداعاته.

الوجود السحري والأسطوري الذي تتمتع به الصحراء كالسراب والكثبان الرملية وأشجار النخيل، فكل هذا يخلق إلهاما للشعراء[1].

إنتقال أعداد كبيرة من الروايات العربية إلى تسيير أحداثها، أو قدر من هذه الأحداث في الصحراء العربية، وقد إمتازت غالبية هذه الروايات بأمرين:

الأول: السوية الفنية الغالبة والتي لم تستطع تحقيق هذه السوية تجاوزت مرحلة التمرين.

الثاني: قدرة هذه الروايات على البدء بتشكيل نواة حقيقية لما تطمع إليه الرواية العربية من إنفرادها بشخصيتها المستقلة، وتمايزها عن الأنماط الروائية الأخرى [2].

5-حضور الصّحراء في الرواية الجزائرية:

فرض عالم الصّحراء نفسه وبقوة كبيرة على النص الروائي الجزائري المعاصر بحكم جاذبيته وروائع طقوسه وعاداته وتقاليده الساحرة الآسرة، وبحثا من الروائيين الجزائريين عن فرص جديدة للتجريب، وممارسة مغامرة الكتابة بنوع من الممارسة العشقية مستعينا بقاموس صوفي ثري بمصطلحاته الموغلة في الوله والوجد والفناء وقد استطاعت بعض النصوص الروائية الجزائرية أن تكشف لنا عن عوالم رحبة للعالم الصحراوي المترامي الأطراف، لأن هذا العبور هو الطريق الأول نحو العالمية ولقد توجهت الرواية

---

(1)- المرجع نفسه، ص 39.

(2)- المرجع نفسه، ص 40،41.

العربية عموما نحو المحلية تحت تأثير الرواية الأمريكية اللاتينية التي إهتمت بالأماكن المجهولة ومن ثم الغوص في أعماق التاريخ والإهتمام بالحضارات القديمة كحضارة "المايا" التي تحدث عنها الروائي "ميكيل أنخل استورياس" في روايته « أناس من ذرة » وحكايات أساطير الأولين من الأسلاف الغابرين التي تعطي للرواية خصوصيتها المحلية على غرار رواية « مئة عام من العزلة» ل: للكولمبي **غابرييل Gabrial** غارسيا ماركيز **Garsia Markiz** [1].

وقد إهتمت بعض الروايات الجزائرية على قلتها بالعالم الصحراوي وحاولت أن تبرز بعض مكوناته الجمالية من رمال ونباتات وحيوانات، ومحور هذا العالم الإنسان الذي إستوطن هذا المكان منذ أقدم العضور وتفاعل معه، وترك بصمات واضحة تدل على معاناته الطويلة وتكيفه مع خصوصيات الصحراء وتفريعا لجمالية العالم الصحراوي يمكن أن نذكر منها:

مملكة الزيوان: لـ: حاج أحمد الصديق (الروائي والأستاذ المحاضر في جامعة أدرار/ الجزائر) في نصه الروائي عمل على إبراز جمالية المعالم الجغرافية والحياة الاجتماعية والروحية في صحراء توات ولقد تميزت روايته بتركيزها على الصحراء واهتمامها بالعودة إلى الماضي السحيق للصحراء ومحاورة أساطيرها ورموزها ورمالها واستكشاف عوالم الأسلاف وتعاويذهم ورقاهم وتمائمهم السحرية.

لقد استمد حاج أحمد الصديق مكونات عالمه الروائي الصحراوي من بيئته المحلية ويمكن حصر هذه المكونات مكون:

الصوفية وما تعلق بأساطير ومعتقدات ساكينه وهو لم يصور الصحراء التواتية جغرافيا فحسب بل تعنى بالحياة الاجتماعية والروحية للناس، فتعرض لعاداتهم ومعتقداتهم

---

[1]- سليمان قوراري: أستاذ النقد بجامعة أدرار، الجزائر، تجليات عالم الصحراء في النص الجزائري، (مملكة الزيوان) عن الأنترنت.

الموروثة والمقدسة إن كل شيء في حياة القبيلة مقدس بدءا من اللباس وانتهاء بطقوس الزواج وهذا ما عرضه حاج أحمد الصديق في نصه الروائي "مملكة الزيوان"[1].

صحراء الظمأ لـ: الأخضر بن السائح والرواية بأكملها تمثل عالم الصحراء تصور لنا الرواية رحلة في الصحراء مليئة بالمغامرات الشيقة، فالصحراء تتميز بشساعتها وحرارتها، إذ تشتهر بأجمل غروب وتتميز بجباله الغريبة والبديعة في تركيبها [2].

وتعتبر هذه الجبال مقصدا مهما للسياح، فمن يزور الصحراء لا بد أن لا يفوت عليه فرصة التمتع بمناظرها الخلابة.

ومن جهة أخرى صورت لنا قساوة الصحراء من خلال ما تعرضت له الشخصيات من معاناة السفر الشاقة، بالإضافة إلى حرارة المناخ التي رافقتهم طيلة هذه الرحلة [3].

رواية "تيميمون" للروائي رشيد بوجدرة"، والتي هي عبارة عن رحلة تخييلية في فضاء واقعي في عمق الصحراء الجزائرية حيث الأمن والأمان المفقود بفعل لغة الموت المبثوثة في كل شارع من شوارع الشمال واستطاع أن يرسم التناقض الصارخ بين فضائين ينتميان لبيئة جزائرية واحدة.

أتبع من خلال منطقة تيميمون روعة الصحراء وجمالها الأخاذ وألق دهشة الحب فيها والإندماج الصوفي الرهيب والجليل في طيات أزمانها وروعة طوبها وقصورها وشذى تربتها وبهاء نخيلها، مما فتح نفسيته النافرة من المرأة إلى إعادة إكتشافها وهي المعادل الموازي للحياة وبهجتها وخصوصا "صرّاء" التي ملئت حياته وشكلت أنيسته في وحدته وظلمة الأحداث التي تصل تباعا عبر الأخبار من الشمال المحترق تحت معاول وسكاكين المتطرفين الإرهابيين، وهذا ما عكر جمالية عالم الصحراء وكسر سردية الحدث

---

[1]-سليمان قوراري: أستاذ النقد بجامعة أدرار، الجزائر، تجليات عالم الصحراء في النص الجزائري، (مملكة الزيوان) عن الأنترنت.

[2]- الأخضر بن السايخ: صحراء الظمأ، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2013.

[3]- المرجع نفسه .

الروائي خبر الاغتيالات الهمجية.

ويشير الراوي إلى عمليات النهب التي تعرضت له منطقة الطاسيلي وخاصة المنحوتات الصخرية الأثرية[1]، وبالعودة إلى رواية تيميمون تلقى الراوي يتفنن في رسم صورة جمالية لواحة تيميمون والتي هي: عبارة عن قصر بربري عتيق مبنية أصواره بالصلصال الأحمر، فسميت بالواحة الحمراء، ويتربع هذا القصر على صخرة تشرف من أعلى أمتارها العشرين على الواحة.

ولا يفوت الراوي الحديث عن دور المسجد وأهميته.

(1)- رشيد بوجدرة: رواية تيميمون، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ط2، دالي إبراهيم، الجزائر، 2002.

الفصل الثاني: صورة الصحراء في الرواية

1-ملخص الرواية

2-الفضاء العام للرّواية

أ-المجال الأوّل (القيّم السّلبية)

ب- المجال الثاني (القيم الايجابية)

3-أهم مكوّنات عالم الصّحراء

أ- عالم الإنسان

ب- عالم النبات

ج-عالم الحيوان

4- تنوع الخطاب السردي في الرواية

5-تماسك الحبكة في الرواية

6- وضوح الرؤية وانسياب السّرد في الرواية

1- ملخص الرواية:

لقد كان عنوان الرواية "**تيميمون**" حاضرا في معظم أجزاء النص فالرواية بأكملها تمثل عالم الصحراء.

تصور لنا الرواية رحلة واقعية تخيلية في الصحراء، مليئة بالمغامرات فالصحراء تتميز بشساعتها، وتعتبر جبال الصحراء مقصدا مهما للصحراء.

ومن جهة أخرى صورت لنا الأمن والأمان المفقودين بفعل لغة الموت المبثوثة في كل شارع من شوارع الشمال، كما أن روعة الصحراء وجمالها الأخاذ، وشذى تربتها وبهاء نخيلها، مما فتح نفسيته النافرة من المرأة إلى إعادة اكتشافها وهي المعادل الموضوعي للحياة، وخصوصا "صراء" التي ملئت حياته وشكلت أنيسته في وحدته وظلمة الأحداث التي تصل عبر الأخبار من الشمال المحترق من قبل الإرهابيين، وهذا ما عكر جمالية عالم الصحراء وانعكس على نفسية الزوار.

2- الفضاء العام للرّواية :

رواية تيميمون رحلة مزدوجة في الزّمان والمكان يقوم الرّاوي وهو ابن الأربعين بالعودة بنا عبر ذكرياته و هواجسه إلى أيّام طفولته و مراهقته حيث ترتسم أمامنا عقدة نفسيّة التي خلّفت فيه خوفا مستديما ونزعة الانتحار لا تفارقه، يعاني الرّاوي من عقدة الأب فاتر العاطفة تجاه أولاده وماكر مع زوجته الطّيبة حد السّذاجة يتأصّل في الرّاوي منذ الطّفولة خوف من الأب كما تتأصّل فيه خوف من الأب وعقدة من الجنس الآخر، كما كان لموت أخيه الأكبر جرح عميق في نفسه، ممّا ولد له ميول الانتحار.[1]

أمّا الرّحلة بالنّسبة للمكان فهي التّنقّل من أقصى الصّحراء إلى أقصاها تبدأ الرّحلة ليلا الطّريق الذي يربط بين المنيعة و تيميمون، وتنتهي بنفس المسار في طريق العودة من تيميمون إلى المنيعة غير أنّ هذه الرّحلة مخالفة لمثيلاتها حيث تعرّف الرّاوي على الفتاة صرّاء ووقع في حبّها رغم نفوره من النساء .

تدور الرّواية كلها في الصّحراء المفتوحة غير أن وصول الأخبار عبر المذياع من أحداث دمويّة في الشّمال تعزّز مآسي الرّاوي الذي قصد الصّحراء لا هربا منها بل ليعيشها، حيث يعتبر الصّحراء المكان الأنسب للألم و الموت

3- دلالات عامة للصّحراء :

ظلت الصّحراء ردحا طويلا ترتبط بالموت، بوصفها المكان الأقّل ملائمة لحياة معظم الكائنات الحية، ولكن ارتباطها باحتضان بعض الأديان الكبرى أزاح عنها مطلقية ارتباطها بالموت، فجاء اكتشاف البترول وثرواتها الدفينة الأخرى سببا إضافيا لتحسين صورتها والتقليل من الاندفاع في معاداتها ورفضها بوصفها مجلا قابلا للاستثمار الاقتصادي وتحقيق المنافع والأرباح.

---

[1]- سامية إدريس: تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية (دراسة في علم إجتماع النص الأدبي)، ط1 منشورات الاختلاف- الجزائر- 2015، ص:102.

لذلك تعددت دلالات الصّحراء باختلاف الموقع الذي نرى منه الدلالة [1]، وعموما يمكن توزيعها في مجالين رئيسيين: الأوّل القيّم السّلبية والثاني يضمّ القيّم الإيجابية أو تلك التي تبدو أنها كذلك.

أ- المجال الأوّل (القيّم السّلبية).

- **الفقر والقحط:**

فالصّحراء الأنموذجية لا حياة فيها، بل هي مجرد بحار من الكثبان الرملية ومناطقها المحصبة لا تظم من المظاهر سوى النباتات الشوكية والحيوانات التي تعيش فيها حيوانات لا يمكن أن يصاد فيها الإنسان كالذئاب والسحالي وبقية الزواحف [2].

بمعنى أن الصّحراء امتازت بالجفاف وندرة الأمطار، وبالتالي نجدها لا تضم سوى القليل من الحيوانات والنباتات، فالإنسان لا يستطيع العيش فيها لأنها لا تتوفر على المياه والأمطار نادرة بالصحاري، بل تكاد تكون منعدمة مع العلم أن الحياة لا تقوم إلا بالماء، ويتجسد ذلك في الرواية: «الصّحراء التي تنخر جسمي وتجرح بشرتي وتحرق جفوني وتلهب صدري من فرط جفاف الجو»[3]، وكذلك في قوله: «في الصحراء تعلمت اللوعة والوجع وفيها كدت أموت بردا وقساوة» [4]، ويضيف كذلك: «اخترت الصحراء فقط لأن أتألم فيها، لم أجد مكانا أفضل في العالم كله لمثل هذه الأحاسيس السلبية» [5].

- **التيه والضياع:** الصحراء واحة مفقودة، ولا يعثر عليها إلا التائهون الذين فقدوا

---

(1)- صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ص 23.

(2)- المرجع نفسه، ص 24.

(3)- رشيد بوجدرة، تيميمون: ص 42.

(4)- الرواية: ص 33.

(5)- الرواية: ص 33

الأمل في النجاة[1]، والصحراء في القرآن ارتبطت بالتيه هذا الذي لحق بني إسرائيل جراء معاندتهم لموسى، فعذبوا بالتيه في صحراء سيناء، وقد ظل هذا التيه علامة فارقة في حياة اليهود وفي مخياله[2].

الضياع في الصحراء أمر صعب للغاية لأن الصحراء وطن شاسع يشبه بحارا من الرمال أو متاهة معقدة يصعب على البعض الخروج من دهاليزها، وبسبب الاتساع الهائل يصبح الظرف مناسبا للضياع لا يشترط أن يكون فرديا [3]، ويظهر ذلك في الرواية: «الآن من خلال الدرب الصحراوي الوعر نسيت نفسي وقد غمرتني الذكريات المضحكة»[4]، وكذلك في قوله: «أقود الحافلة عبر الفيافي الرملية أفقد حسي ومعنى العالم وكل حواف جسمي»[5]، « في الصحراء يفقد الإنسان إحساسه بالواقع»[6].

من أسباب التيه والضياع في الصحراء هو شساعة أراضيها وذلك في قوله «فسلكت الدروب الوعرة أملا في التيه والتلاف والضياع في قعر الصحراء»[7].

ب- المجال الثّاني (القيم الإيجابية)

- **الاتساع واللانهائية:** للصّحراء دلالة الاتساع والفخامة واللانهائية، تدعوا إلى التأمل وتحوي ثراء من الموجودات لا حدود له، وامتداد يحمل حركة تبدأ من داخل الإنسان ويتسع باتساع الوجود [8]، ويظهر هذا الاتساع في الرواية من خلال:

« الصّحراء كلها بجفافها وخصوبتها بصلافتها ولطافتها، ذلك أن الصحراء قارة

---

(1)- حسن المودن: الرواية والتحليل النصي (قراءات من منظور التحليل النفسي) ط1، دار الأمان، بيروت، لبنان، 2009م، ص 67.

(2)- المرجع نفسه، ص 66

(3)- صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ص 25.

(4)- رشيد بوجدرة، تيميمون: ص 9.

(5)- الرواية: ص 10.

(6)- الرواية: ص 33.

(7)- الرواية، ص 30.

(8)- حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، ط1، دار رضوان، عمان، 2003م، ص 27.

بأكملها...» [1].

« الصّحراء عبارة عن فضاء متكتل ومتغير ومتلون»[2]، «الصّحراء مخيفة بمخاطرها وفضائها اللامتناهي» [3].

- **الصّحراء مصدر لجماليات نادرة:**

تستأثر الصّحاري بمعظم الجماليات المتعلقة بالرحابة المشهدية، وجماليات الشروق وغروبها والتدفق الضوئي [4]، وتتسم بالصفاء وتدعو للتأمل المتناهي المقترن بالبهجة الغامرة والرغبة في الاستطلاع الجمالي لروعة المظاهر الطبيعية [5].

ففي الصحراء يمتزج لون الرمل بالسماء وتنعكس في درته الناعمة الصغيرة حقيقتها الصلبة وعندما يتصور المرء أن هذه السعة من الأرض قد تجمعت بتجمع الذرات الصغيرة يصبح العقل في منتهى الدقة من البحث والسعي والاستمرار في مواصلة الحياة، وخلاصة القول أن الصحراء تميزت بسمائها الصافية وبكثبانها الرملية وشروق شمسها وغروبها وبرمالها وواحاتها التي أضفت لونا جميلا على طبيعتها ويسطع ذلك في قوله: «وتمتلئ الصحراء فجأة بضوء مستحمر ومخضب ببعض الصفرة فيتكون الجو بأروع الألوان وتهفت الدنيا فأبتهج ابتهاجا كبيرا فيتوقف نزيف ألامي...»[6]، « ذلك أنني أموت ابتهاجا أمام منظر صحراوي» [7]، « خاصة وأن السواح الذين كنت أقودهم في زيارة الصحراء كان قد أصابهم مس من الهلع والدهشة والتخدر أمام جمال الصحراء وروعتها »[8].

---

(1)- رشيد بوجدرة، تيميمون: 34.

(2)- الرواية: ص 42.

(3)- الرواية: ص 95.

(4)- صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ص 69.

(5)- حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، ص 77.

(6)- الرواية، ص 98.

(7)- الرواية، ص 96.

(8)- رشيد بوجدرة، تيميمون، ص 16.

- **السكينة والهدوء والتأمل:**

حيث يشع السكون الشامل في الصحراء، بالترافق مع الرحابة القصوى مناخا شاملا للسكينة الداخلية والتأمل [1].

تأخذ من الملامح الجغرافية مادتها وتفسح للخيال مجالا لرسم ملامح إضافية تكمل المساحات المتحجبة عن أعيننا [2].

في الرواية نجد الراوي يشعر بالراحة والهدوء والسكينة في الصحراء وبالنظر إلى مناظرها المختلفة من كثبانها الرملية، وقوافل الجمال والنجوم التي تتلألأ ليلا في سمائها، على عكس التوتر والضيق الذي يشعر به في المدينة، «وما إن أعود على مدينة الجزائر حتى أتيه وأفقد توازني وحس الواقع»[3].

«فاغتنم فرصة هذه الراحة النفسية وآخذ بمجموعة من السواح إلى قلتة رائعة الجمال...»[4].

المتأمل في الصّحراء يندهش بكثبانها وباتساع أراضيها فهي تختلف عن المدن وذلك لسكونها وهدوئها فضجيج المدن جعل الإنسان يبحث عن بديل لحياة أكثر هدوءا ونقاء.

4- أهم مكوّنات عالم الصّحراء:

أ- عالم الإنسان:

الإنسان هو محور النص الروائي والمحرك للأحداث، والعنصر الفاعل في كل التطورات التي تحدث في المجتمع لأنه المعني بها أساسا وهذا العالم هو الذي نعبر عنه بعالم الشخصية [5]، اكتسبت كلمة (الشخصية) في الرواية مفاهيمها متعددة بتعدد وجهات

---

(1)- صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ص 26.

(2)- حمادة تركي زعتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، ص 77.

(3)- الرواية، ص 70.

(4)- الرواية، ص 98.

(5)- الطيب لسلوس: مداخلات المنجز السردي للسعيد بوطاجين، ص 117.

نظر الأدباء والنقاد، ولكن المعنى الشائع لها هو أنها "مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حس...وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية، ولها في الأدب معاني أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو مسرحية" [1]، ويذهب علماء النفس في تعريف الشخصية وفق ماهيتها السيكولوجية إلى أنها: (تنظيم داخلي للسمات والاتجاهات والاستعدادات والإنساقات السلوكية)[2]، وهناك من يرى أن الشخصية "كائن بشري من لحم ودم، وتعيش في مكان وزمان معينين، ويرون آخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي، فهو الذي يمد بهويته" [3].

ومما سبق نرى أن هذه المعاني تصقل فكرة أن الشخصية الروائية من العناصر الأساسية في بناء الرواية حتى تذكر الشخصيات لأنها من المقومات الرئيسية فيها ومن الصعب فصل هذا العنصر عن غيره، فهو يرتبط بالحدث ولا يمكننا أن نتصور حياة دون شخصيات تتحدث وتفعل وتعدد شخصيات العالم الروائي بقدر تعدد وتشابك الأفكار والأفعال.

- **شخصية المرابط:**

وهو الراوي، والراوي كما نعلم ليس تماما هو الكاتب، وقد دخل عالم القصة فوضع بينه وبين ذاته مسافة تحول دخول هذا العالم الذي هو عالم الشخصية أو الشخصيات التي يحكي عنها، إن وضع هذه المسافة أو إن توسل الكاتب تقنية الراوي، معناه تمكنه من ممارسة لعبة الإيهام بحقيقة ما يروي [4].

الراوي هو: الذي يحكي لنا القصة وينظم فقراتها، ويورد مقاطعها حسب إرادته

---

(1)- غسان كنفاني، صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2006، ص 117.

(2)- محمد صابر، عبيد سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية)، ط1 ، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2012، ص 143.

(3)- غسان كنفاني، صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي ص 117.

(4)- يمني العيد: تقنيات السرد الروائي، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1990، ص 263.

واختياره، ويعرض علينا الأحداث من وجهة نظر هذه الشخصية أو تلك أو من وجهة نظره هو بالذات، ولكنه أيضا شخصية [1]، إذا الراوي هو المحرك الأساسي لعملية القص الروائي، وبالتالي لا تخلو أي حكاية طالت أو قصرت من متكلم يروي تفاصيلها.

- **البطل أو الراوي:**

مرشد سياحي كهل يرافق منذ سنوات عديدة على متن حافلته العتيقة التي اشتراها من جنيف سياحا إلى الجنوب ثلاث أو أربع مرات في السنة، كان قبل امتهان الإدلاء السياحي طيارا مقاتلا في سلاح الطيران فصل من الخدمة وطرد من الجيش لتوجهه مرة إلى بروكسل على متن طائرة ميغ21، دون إذن من أحد لا لشيء إلا للشرب في أحد بارات المدينة « أصبحت طيارا عسكريا...وبعد سنوات طردت من الجيش لأنني اختلست في يوم من الأيام طائرة ميغ21 وطرت بها إلى مدينة بروكسل حيث قضيت ليلة كاملة في شرب البيرة حتى ثملت »[2].

كان مدمنا على مخالفة الأوامر والقيام بمناورات وحركات خطيرة على متن طائرات الميغ، كان يبحث عن خطأ يودي بحياته مثل أخيه، له شخصية معقدة ذميم الخلقة كما يصف نفسه لا وسامة ولا توازن ولا انسجام بين أجزاء بدنه ومكوناته، لذلك يرفض النظر إلى وجهه في المرآة، غير أنه مضطر إلى ذلك طوال وجوده خلف عجلة القيادة لكثرة المرايا العاكسة.

«منذ السادسة عشرة وأنا أحمل هذا الوجه، نفس الوجه وقد شاخ قبل أوانه، وأحمل هذا الرأس الصغير المحطوط على جسمي الطويل اللامتناهي إلى حد أنني لا أعرف أين وكيف أتصرف معه جسمي مبراد وهزيل ودبق ومضحك»[3]، «منذ الأبد وأنا أعاني من عقدة الانتحار»[4].

---

(1)- محمد صابر، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية) ص 150-151.

(2)- الرواية، ص 18.

(3)- رشيد بوجدرة، تيميمون، ص 32.

(4)- الرواية، ص 32.

«أكره إذن رؤية وجهي في المرآة لكن أنا مجبر على ذلك لأن حافلتي "شطط" تحتوي على العديد من المرايا داخليا وخارجيا...»[1].

يبدو أكبر من سنه بعشر سنوات سكير أدمن الكحول الفودكا (شرابه المفضل)، قبل السادسة عشر من عمره بقليل، «هكذا بدأت أدمن الكحول ولم أتجاوز الخامسة عشرة والنصف من عمري»[2].

أي منذ حادثة وفاة أخيه البكر عندما أخفق هذا الأخ فيما كان ينجح فيه دائما تحديا لأصدقائه وفاقه ركوب الترامفاي بعد انطلاقه أخطأت رجله عتبة العربة مرة فدهسته وانتهى تحت العجلات، وفاة تشبه الانتحار ألقت بظلالها على البيت والأسرة وكانت أثارها وخيمة عليه خصوصا وعلى أمه تجمدت الدموع في عينيها «دموع أمي بقيت في مقلتيها إلى الأبد منذ وفاة ابنها البكر، فجاءت الدموع هذه وكأنها متحجرة ومتصلبة»[3].

منذ ذلك اليوم يحب المطالعة والموسيقى، متفوق في الدراسة وحل المسائل الرياضية مع صديقيه(كمال رايس) و(هنري كوهين)، يعاني من مشاكل وجودية تمنعه من أن يعيش العالم كما هو، يشعر دائما بالضيق وانحراف المزاج، لم يعرف من النساء ما يعرفه الرجل على الرغم من التلصص على حميمات نسوية أخرى وإطنابه في وصفها وصفا يثير التقزز، وبجرأة تتماهى مع الوقاحة، كان يتفاداهن دائما، يسكنه خوف غامض منهن وبرودة تجاههن أمام دهشة صديقيه ورفيقي طفولته ومراهقته في مدينة قسنطينة، كمال رايس واليهودي هنري كوهين.

« أما النساء فكنت أخاف منهن أو بالأحرى كنت أشعر نحوهن بإحساس غامض وهو مزيج من الخشية والتذنيب والإعاقة، كان صديقي كمال رايس على عكسي يحبهن كثيرا ويسخر مني قائلا: أنت معقد »[4]، بالإضافة إلى الشعور بالذنب تجاههن، وخوفه

---

(1)- الرواية، ص 72.

(2)- الرواية، ص ص10، 11

(3)- الرواية، ص36.

(4)-رشيد بوجدرة، تيميمون، ص 23.

منهن هو جزء من خوفه المزمن منذ أن تجاوز الخامسة عشر بقليل أي في عز المراهقة خوف فضيع فقد معه انتظام نبضات قلبه، لا يعرف له سببا فيعيده في كل مرة إلى شيء حدث له في طفولته أو المراهقة كالعقاب الذي كان يلقاه من أبيه كلما ارتكب خطأ، «كان ذلك الخوف المتأصل في أحشائي، دائما ودوما، مازال يقلقني وينغص علي أيامي...»[1]، « أشعر وكأن نبضات قلبي تنبض على وتيرة غير عادية منذ متى وأنا على هذه الحالة؟ منذ البداية ومنذ الأبد هل يعود هذا إلى فترة الطفولة عندما كان يضربني ضربا مبرحا ؟»[2]، أمام هذا الواقع وعلاقاته المتوترة مع العالم وعدم التجانس معه وفقدان القدرة على عيشه كما هو مثلما سبقت الإشارة كان يرفضه ويحاول إلغائه بالهروب منه في كل مرة نحو شيء ما: الدخول في الخامسة عشرة، مركبات نادي الطيران العتيقة في السادسة عشرة، سلاح الجو وقيادة الطائرات المقاتلة في العشرين، الحافلات العتيقة العابرة للصحراء في الثلاثين ثم امتهان عبور الصحراء وركوب مخاطرها، هروب بحثا عن شيء غامض كأنه الإنتحار لرغبة غامضة فيه ورثها عن أخيه البكر المتوفي مع أنه يصرح في كل مرة بجبنه، هروب يجد فيه متعة وإنشاء خارقين كل مرة خصوصا في الصحراء على الرغم من كثرة الأوصاف والآثار السلبية التي أعطاها لها.

صراء :

حدث أثناء المسار المشار إليه تطور مهم ميزه هذه المرة عن الرحلات السابقة هو وجود فتاة في العشرين من عمرها ضمن زبائنه السياح اسمها صراَء تجلس وراءه مباشرة، هذا الوجود الحاضر بقوة هو علَة الرواية كلها إذ هو الحدث المفسر للأحداث المستعادة على مدار الرحلة لأنه محرك أحاسيس ومشاعر (البطل الراوي) وانجذابه إلى الجنس الآخر إلى الأنثى، استيقاظ الإحساس بالأنثى هذا والرغبة فيها بداية تيار وعي وتداعي

---

(1)- الرواية، ص 10.

(2)- الرواية، الصفحة نفسها.

مشاعر وأحاسيس ارتبطت به كيف الرحلة والبطل أو الراوي والرواية معا فكان سببا في عودته إلى أعماق الوجدان والذاكرة معا في غرامها وإشتهاما ، وهو الذي يخاف من النساء ويتحاشاهن، وراح يصف ما ظهر منها وما تخيله هي في ملامحها أقرب إلى الفتى منها إلى الفتاة بتكوين جسمها وطريقة تسريحة شعرها القصير وصفها (بالبنت المسترجلة) مظهرا وسلوكا، «بهرني فيها ذلك الجسم المرن والهندام المهفهف والبشرة المصقولة والصدر المسطح والأعين البنفسجية وقد تحول لونها إلى الأزرق الفاتر بعد أن شربت برفقتي كاس فودكا فريدا، انبهرت إذن بكل هذا الجمال وعلى وجه الخصوص بمظهرها الرجولي»[1]، «ومن بينهم تلك الفتاة الجالسة وراء مقعدي...الفتاة رائعة الجمال بنفسجية العينين، طويلة القامة، رهيفة الهندام مسطحة الصدر، قصيرة الشعر وما يجعل عيناها أكبر مما هي عليه بطريقة عجيبة فتظهر هكذا وكأنها صبي أو غلام أو فحل نحيل»[2].

حدَّثها عن نفسه، عن ماضيه غير أنها كانت متعجرفة غير عائبة به، لم تبدي أي شيء تجاه هذا الحب الوليد، مع إحساسها به.، « لم تترك لي صراَء المجال لاستئناف قصتي وأسرعت بالنهوض متبخترة وهي تعتذر عن عدم الإنصات بنوع من التكلف والمبالغة والسَخرية»[3].

ويجعله هذا الحب ينسى بقية زبائنه، السياح الآخرين، أو ينسى نفسه ذاتها فيكاد يتيه عن معالم المسار على الرغم من خبرته به وبطرقه أحيانا الأجزاء لا يعرفها باقي زملاء مهنته السائقين والأدلاء السياحين كما يجعله يتعمد التيه أو غوص الحافلة في الرمال أحيانا.

إقترح عليها مرة أن ترافقه إلى أحد المحلات السرية التي تقام تحشيش وغناء ذي طابع محلي يسمى بـ: أهاليل، تتميز بأجواء إيروتيكية أجنبية وثنية صوفية دينية، تمتد من

---

(1)- رشيد بوجدرة، تيميمون، ص 15.

(2)- الرواية، ص 12

(3)- رشيد بوجدرة، تيميمون، ص 16

غروب الشمس إلى فجر اليوم الموالي وذلك بغرض إفهامها بطريقة غير مباشرة وبرفق كيف كانت استثنائية وخارقة جلسات الخمر والتحشيش التي كان طرفا فيها في مراهقته فرفضت « رفضت صراَء اقتراحي »[1].

لكنها فاجأته ليلة انتهاء الرحلة عند الوصول إلى تيميمون لقضاء الليل بها قبل العودة إلى العاصمة باقتراح حضور إحدى هذه الحفلات فاستجاب لرغبتها دون تردد مع أنها لم تلح على ذلك، «طلبت مني أن أرافقها إلى تلك المحششة الموجودة في تيميمون فلبيت دعوتها فورا»[2].

هنا كانت صدمته افتتنت صراَء شاب أسمر من سنها من العازبين في الجلسة من أهل البلاد ووقعت في غرامه « وبسرعة فائقة وقع إختيارها على أحد المطربين وكان شابا جنزيَا رائع الجمال...عازفا رائعا على آلة الأمزاد»[3].

لم تعد معه إلى الفندق فاضطر إلى تعديل برنامج العودة لانتظارها والغرق في الشرب، وعبأ الفودكا حتى فقدان الوعي كعادته كما أراد الهروب من معضلة تصادفه على غرار ما أشرنا إليه من هروب أمه من صداعها الأسطوري: «ففهمت أنها لن تعود إلى الفندق برفقتي...عدت بمفردي إلى الفندق صعدت إلى غرفتي أخذت قنينة فودكا ...قررت أن أؤجل المرحلة القادمة وأن أترقب عودة صراَء» [4].

تتضاعف صدمته ويزداد أسفه عندما تعود وبصحبتها الشاب فيتقبل الأمر بل أكثر من ذلك، يضطر إلى قبول سفره معهم إلى العاصمة ورفض المقابل الذي اقترحته صراَء وهو ما ضاعف من عذابه وآلامه وكرهه ويراقب تعابير ملامحها، «وقد تحصن هذا الشاب العازف على أنه الأمزاد الطرقية داخل الحافلة وأصبح عضوا من أعضاء المجموعة المسموحة، لم أتفوه بأدنى كلمة في هذا الموضوع، تركت صراَء تتصرف،

(1)- الرواية، ص 59.

(2)- الرواية، ص 60.

(3)- الرواية، ص 62.

(4)- رشيد بوجدرة، تيميمون، ص 62.

اقترحت علي تعويضي ماليا بالنسبة لوجود عاشقها، رفض بكبرياء وأناقة قله علي أن أتحمل وجوده حتى انتهاء الرحلة عندما تعود إلى العاصمة»[1].

ينتبه في الأخير إلى أنها الشبيه قريبا لصديقه كمال رايس حين مراهقته: لون العينين المتأرجح بين الأزرق والبنفسجي، نفس الأهداب الطويلة المقوسة نفسها الهشية المتفككة نفسها الوجه المنحوت نفسه يتساءل بفزع إذا كانت الشبه الأنثوي لصديقه «وفجأة أدرك بوضوح كامل التشابه الصارخ بين صراَء وكمال رايس أثناء فترة مراهقته أدهشتني هذا لكليهما نفس الجسد الطويل قامته، نفس الوجه الرائع جماله والرائعة سماته وكأنها منحوتة نحتا دقيقا، نفس الأعين شكلا ولونا ما بين الأزرق والبنفسجي...»[2].

لينتهي إلى التأكيد بأنه لم تكن له في مراهقته تلك النظرة الداعرة المخادعة المنحرفة المريبة تجاه صديقه على الرغم من أن صديقه الآخر كوهين كان يهزأ به مرارا لإعجابه بصديقهما المشترك إلا أنه إعجاب عادي كما يقول مع إعترافه بأنه كان يجده جميلا جذابا ويعرف الطرق السبع والعشرين لحل معادلة رياضية في وقت قياسي ويحفظ رباعيات الخيام عن ظهر قلب، هل هي عودة في الزمن؟ مراهقة متأخرة؟

«كوهين كان يمزح ويسخر مني نظرا للإعجاب الذي كنت أكن لكمال رايس لا شذوذ فيه ولا غبار عليه كنت فقط مبهور بجماله وبذكائه المفرط لأنه كان يعرف كيف يحل المعادلات الجبرية من الصف الثالث بسهولة وبسبع وعشرين طريقة، حسب ميزان عمر الخيام، كما كان يحفظ رباعياته عن ظهر قلب، فقط لهذه الأسباب البريئة ...»[3].

اختفت بعد هذا الإعتراف المثير نظرته المدفقة في صراَء وانقلب هيامه إلى كره لها أصبحت نظرته إليها عادية مباشرة صريحة وحدث لها تحول جوهري أحس معه بنفسه شخصا، أما هي فقد شجب وجهها وأصبحت فجأة قبيحة في نظره وميتة بالنسبة له.

---

(1)- الرواية، ص 76.

(2)- الرواية، ص105.

(3)- رشيد بوجدرة، تيميمون، ص 106.

عائلة الراوي/ البطل:

لبعض أفراد عائلة الراوي حضور قوي في الرواية أثر كل فرد منها خصوصا الأب والأم والأخ الكبير المتوفي بنسبة معينة على أحداثها ما تعلق منها بالبطل الراوي خاصة.

الوالدان:

تواتر ذكر والدي البطل/ الراوي في النص وكان لكل منهما دور في تكوين شخصيته وفيما لاقاه وحل به فيما بعد، كان أبوه دائم الغياب بل هو التجسيد الحي للغياب ماديا ومعنويا لا مبال مهمل لواجباته الزوجية والأبوية، لا ينقطع عن التجوال واكتشاف العالم، يبعث من كل مدينة يحل بها بطاقة بريدية لا تحمل سوى اسم المدينة وتاريخ الإرسال وتوقيعه دون أية إشارة أخرى أو كلمة قد توحي بإحساس ما أو شوق أو حنين أو حنان أو أي شيء وما تحمله هذه المراسلات عادة، يرسلها فقط لتأكيد وجوده الرمزي، « كان يقضي حياته في التجوال والسفار عبر العالم بأسره، فيبعث لنا من كل عاصمة يزورها بطاقة بريدية لا تحمل إلا اسم المكان والتاريخ وإمضاءه ليس إلا ذلك أن والدي كان غير قادر على الإدلاء بعواطفه أو على كتابة أي حرف لإعطائنا بعض التفاصيل عن حنانه وحبه»[1].

لهذا تمرد عليه في ما يشبه العقوق وأنتقم لنفسه منه برفض الطريق الذي رسمه له أي دراسة الهندسة الصناعية لاستلام أحد فروع إمبراطورية الصناعة الغذائية التجارية الكبرى ومراقبة والدته لدى بلوغه الثامنة عشرة من عمره أي عند بلوغه سن الرشد القانوني واختار الالتحاق بمدرسة الطيران فيتبرأ منه وحرمه من الميراث

« أصبحت قائدا في الطيران العسكري حتى أستفز أبي وقد قرر هو الآخر أن يجعل مني مهندسا مختصا في الصناعات الغذائية لأنه أنجز مصنعا لتجفيف الطماطم عند بلوغي الثامنة عشر»[2]، أمه على الرغم من حبه لها ورثائه لحالها (وقدرها) كانت

---

(1)- رشيد بوجدرة، تيميون، ص90.

(2)- الرواية، ص 16.

غائبة أيضا «غائبة عن الوجود...»[1]، كانت محتمة لتغطية غياب زوجها المتواصل، كانت طوال حياتها واهمة صامتة لا تتغير « كانت أمي تملك مزاجا وهميا وخياليا لا علاقة له بالواقع الملموس»[2]، ما جعلها تعاني أيضا من توهم صداع مزمن ينتابها كلما واجهت ما يستعصي على تحمل صداع بشد رأسها بخمار بربري مرصع بقطع ذهبية وفضية حقيقية صغيرة ورثته عن أمها وستورثه من دون شك على إحدى بناتها «كانت تعمم رأسها بخمار بربري عتيق مرصع بالذهب والفضة كلها داهمها صداعها المزمن فينقض عليها عندما تكون في حالة نفسية رديئة، وكان هذا الصداع في الحقيقة مجرد تعلة ومهمية لا تقدر أمي عل فهمها...»[3].

لا تحمل نظرتها سوى أشياء قليلة أهمها الشعور بالاحتجاز وعلامات الزمن الذي جمده زوجها دائم الغياب غياب يذهب بالعاطفة الزوجية ولوازمها ويحيل وجودها في البيت إلى ضرورة اجتماعية، يستدعيها تحقيق أغراض عدة: الوجاهة، الإنجاب، ملء البيت، الإشراف على القيام باعبائه.

الشقيق الأكبر المتوفي:

توفي هذا الشقيق البكر في العشرين من عمره عندما أخفق في أحد تحدياته المفضلة ورهانا مع رفاقه القفز إلى عربة الترامفاي عند إنطلاقه، خلَف هذا الموت التراجيدي ندوبا كبيرة في نفسية البطل/ الراوي، رافضا إختزاله في حادث عرضي الحقيقة التي كيفها والده تحت ضغط السلطات الدينية التي رفضت رفضا بات فرضية الإنتحار، بل حتى مجرد تصورها كان هذا الشقيق مثله يخاف كثيرا من الحياة، وربما يكون هو الذي أورثه الخوف هذا الخوف « مات أخي بسبب المخاطر يتلاعب بها كعادته ركوب الترامفاي وهو يسير بسرعة هائلة، ففوت الدرج فداسته القاطرة فمزقته تمزيقا، كان يراهن

---

(1)- الرواية، ص 18.

(2)- الرواية، ص 19.

(3)- الرواية، ص ص26، 27.

أصدقاؤه فيحاول ركوب كل وسائل النقل وهي تسير بسرعة إلى أن خانه الحظ في أحد الأيام فمات موتا شنيعا »[1].

كان طالبا متفوقا في إحدى المدارس العليا، كان يحب الموسيقى، الأغاني القديمة منها خصوصا، كان في سن العشرين غير قادر على فعل شيء بما في الإنتحار ومع ذلك كان يقضي أيامه باحثا عن الموت متحديا له شاما رائحته عن قرب مثلما كان يردد، «كان أخي الأكبر يحب الأغاني القديمة حبا مفرطا...كان طالبا متفوقا في إحدى المدارس العليا...»[2]، «فمنذ أن بلغ العشرين، بدأ يستفز الموت ويبحث عنهن ويراهن عليه ويتشممه عن قرب كما كان يقول»[3].

صديقا البطل الراوي:

لعب صديقا البطل/ الراوي اللصيقين كريم رايس الذي كان رائع الجمال حسب رأيه طويل القامة أنيق الهندام فحلا، أي نقيضه تماما وعبقري في حل المعادلات من الصف الثالث ويحفظ رباعيات عمر الخيام.

«كان كمال رايس شاب رائع الجمال، طويل القامة أنيق الهندام »[4]، وهنري كوهين دورا كبيرا في توجيه حياته والتأثير عليها فقد كان يقضي معهما منذ الطفولة ومن بعدها المراهقة في قسنطينة وقتا طويلا كما احتفظ بهذه الصداقة بعد ابتعاده عنها لكنه لم يقطع الاتصال بهما كانت اهتمامات الثلاثة وأذواقهم متقاربة، يختلف عنهما في النفور من النساء ودمامته نسبة إليهما، بدأ بصحبتهما حياة الانحراف ومخالفة أوامر الدين شرب الخمر (الفودكا) والتحشيش وارتياد دور الله وأماكن بيع المتعة (المواخير) في السادسة عشر من عمره، «ولما بلغت أنا السادسة عشرة من عمره خالفت الطقوس الدينية

---

(1)- رشيد بوجدرة، تيميمون، ص 35.

(2)- الرواية، ص 35.

(3)- الرواية، ص 43.

(4)-رشيد بوجدرة، تيميمون،ص 27.

وشربت أول كأس فودكا، برفقة شركائي ومن بينهم كمال رايس وهنري كوهينن وكان ذلك غداة جنازة أخي»[1].

عالم النبات:

لقد حاول الروائيون العرب أن يزحموا الفراغ الصحراوي بموجوداته القليلة النادرة كنبتاته النادرة فقد يسير الإنسان في الصحراء دون أن يشاهد شجرة واحدة [2].

والنباتات الصحراوية التي شغلت الصحاري الروائية كانت أقل تنوعا وأقل واعية أيضا وأكثر ندرة من تلك التي شغلت صحاري الشعراء القدامى[3]، ومن بين النباتات التي كانت حاضرة في الرواية أو تم ذكرها أشجار النخيل التي كانت الحافلة تتجاوزها «أشجار النخيل المطلسة بانعكاسات ضوئية ضوئية متتالية»[4]، والنخلة تعد أعظم شجرة منتجة في المناطق الصحراوية لأنها أقدم شجرة زرعها الإنسان من سالف العصر والزمان، كما تتميز عن سواها بتحملها للظروف المناخية القاسية وتعميرها لسنوات مديدة، حتى وإن قلنا أن الصحراء معروفة بقساوتها وندرة نباتاتها إلا أن هناك واحات التي زينت منطقة تيميمون، وكان لزاما على السواح زيارتها «...أو توقفنا لزيارة واحة من الواحات»[5]، كما لا ينسى ذكر نظام السقي الذي تميزت به المنطقة منذ القديم، «...بواحته الخصبة حيث نظام توزيع مياه السقي يعود أصلا إلى آلاف السنين، فكان يبهرني بتشعباته وتشابكاته»[6].

تمتلك منطقة الصحراء حياة نباتية متميزة بقدرتها على مقاومة الظروف الطبيعية الصعبة المتمثلة في الجفاف، الذي يعد السمة الرئيسية للصحاري والنتيجة الحتمية لانخفاض كمية الأمطار السنوية وارتفاع معدَلات التبخر خصوصا من أسطح الصخور

---

(1)- الرواية، ص 49.

(2)- صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ص 177.

(3)- المرجع نفسه، ص 178.

(4)- ا صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ص ص 13، 14.

(5)-رشيد بوجدرة، تيميمون، ص 17.

(6)- الرواية، ص 29.

المكشوفة العارية بواسطة أشعة الشمس الساخنة ويعد أيضا سببا من أسباب خلَو الصحراء من الحياة.

عالم الحيوان:

إن الحيوانات التي تعيش في المناطق الصحراوية قليلة جدا بسبب فقر الحياة، وقد وهب الله الحيوانات خصائص معينة تستطيع من خلالها التكيف مع الظروف القاسية في المناطق الصحراوية ومن أهم الحيوانات التي تعيش في الصحراء الإبل أو الجمال، « قوافل الجمال وهي تسير ببطء»[1]، كما أبدع في وصف الناقات بأنها ذات لون رمادي متبخترة فوق الهضاب الرملية، «يرى النَاس ناقات رائعات ذات اللون الرمادي المخضب بالوردي وهي تتبختر فوق الهضاب الرملية»[2]، حياة سكان الصحراء تقوم على تربية الإبل الذي يعد مصدر أساسي للغذاء والثروة، كما ذكر الطيور على أنها موجة رياح متعاكسة اعترضته « وهي الرياح عبارة عن عصافير ضخمة ونهمة تحلق مترنمة بطريقة بهلوانية »[3].

وقد أشار إلى بعض الحشرات كالعضايات وهي تترقب فريستها «بدأت العضايات الساكنات تخرج من غيرانها ببطء وتتصدر وسط الجدران، رأيت العضاية الأولى تزدرد الحشرة الأولى بشراسة ...»[4].

5- تنوع الخطاب السردي في رواية تيميمون :

بالرّغم من هيمنة الشّخصيّة السّاردة على اللّغة الرّوائيّة إلاّ أنّها أفلتت من الأحاديّة إلى التّعدد اللّغوي ، وذلك بإدراج الأخبار الصّحفيّة في عناوين بالخط العريض .

الذّكريات التّي أرهقت سائق الحافلة وملأته بالكآبة أثارت فيه الرّغبة في شرب الفودكا للنّسيان، لكنّه وعد نفسه عدم الشّرب لإعطاء انطباع جيّد عنه للفتاة صراء

---

(1)- الرواية، ص 13.

(2)- رشيد بوجدرة، تيميمون ، ص 33.

(3)-الرواية، ص 7.

(4)- الرواية، ص 68.

خطر له الاستماع للمذياع .[1]

«أفتح المذياع لأنسى عطشي وأسمع الأخبار: اغتيل الأستاذ بن سعيد هذا الصّباح على السّاعة الثّامنة بمنزله من طرف عصابة إرهابيّة من الإسلاميّين ، وحدث ذلك بمرأى ابنته البالغة عشرين عام» [2].

هذه الأخبار تصدر عن الشّخصيّة السّاردة ، كما أنّها حافظت على بنية الخطاب الصّحفي ممّا أكسبها خاصيّة توثيقيّة وموضوعيّة ، لهذا تعتبر تعبيرا عن التّعدد اللّغوي حيث تتشكّل اللّغة بالتّأليف بين نمطين خطابيّين :

- **خطاب الشّخصيّة السّاردة الذي يمثّل الخطاب الذّاتي:** خطاب الدّاخل .
- **خطاب الصّحافة الذي يمثّل الخطاب الموضوعي:** خطاب الخارج.

حافظ الرّوائي على خصائص اللّغة الصّحافية حيث ترد الأخبار كما هي دون تغيير والهدف من الحفاظ على خصائص الشّكل الصّحفي في الفضاء النصّي للرّواية هي خاصّية التّوثيق التيّ ستفضي إلى صرف النّظر عن الشّكل لصالح المضمون ، فأهمّية هذه الأخبار لها أثر على الشّخصية الرّوائية وفي تعميق أزمتها الوجوديّة.

- **خطاب الشّخصية السّاردة:** تتميز لغة الشّخصية السّاردة بالتّنوع اللّغوي على الرّغم من نبرتها الأحاديّة، تنوع تفسره تجارب الشّخصيّة نفسها وحساسيّتها المزدوجة تجاه عوالمها العميقة من جهة و تجاه المظاهر الخارجيّة للحياة من جهة أخرى، حيث تنبني على ثنائيّة متكاملة طرفاها الذّاكرة والحواس. [3]

إنّ الشّخصيّة تقرأ حاضرها وتفسّره على ضوء ماضيها، ففي أحد المقاطع تربط الشّخصيّة بين خنوثتها وهي في سن السّادسة عشر، فقد كان الأخ الأكبر للشّخصيّة يعاني من نزعة إنتحاريّة تجعله يرتكب مجازفات خطيرة على أمل أن تؤدي إحداها بحياته

---

(1)- سامية إدريس: تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية ، ط1 منشورات الاختلاف– الجزائر– 2015م، ص:104.

(2)- الرواية: ص20.

(3)- سامية إدريس:تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية ، ص:106.

وهذا ما حدث فعلا عندما حاول ركوب الترامواي وهو في أوج سرعته ففاتته الدّراجة ولقي حتفه، فما كان من الشّخصية إلّا أن تأثّرت به فتأصّلت فيها النّزعة الانتحاريّة على غرار الأخ الأكبر. [1]

«لعلّ هذا الموقف من النّساء بدأ يوم وفاة أخي الأكبر، كان يراهن بحياته على الطّريقة البهلوانيّة. احترفت فيما بعد قيادة الطّائرات العسكريّة وحاولت كل جهدي من خلال المناورات البهلوانيّة التي كنت أقوم بها على متن الميق 21، أن أسقط الطّائرة وانتحر وانتهي هكذا وأتخلّص من هذا العمر اللّعين. أردت أن أقلّد أخي فأموت انتحارا مثله ، لكن لم أجرؤ على ذلك» [2]

أمّا الحواس فهي تقرأ الخارج على ضوء الدّاخل حيث تبدو الصّحراء نفسها معادلا موضوعيًّا لنفسيّة الشّخصيّة، وهي الفكرة التي يعبر هذا المقطع من الرّواية عن جانب منها: «الصّحراء ليلا عبارة عن تضليل رهيب، في الصّحراء يفقد الإنسان إحساسه بالواقع»[3]، وفي الصّحراء تعلّمت اللّوعة والأوجاع، وفيها كدت أموت بردا و قساوة لأني اخترت أن آتي إليها أن أسوح النّاس فيها وأن أتعلّم معنى الألم والوجع اخترت الصّحراء فقط لأن أتألّم فيها، «لم أجد مكانا أفضل في العالم كلّه يمثل هذه الأحاسيس السّلبيّة»[4].

فأوصاف الصّحراء تولّد لدى الإنسان إحساس بالانقطاع عن الواقع والولوج إلى عالم أحلام اليقظة من فرط جمالها، لكن ما يشد البطل إليها يختلف عما يجذب السّواح اختلافا كبيرا، فهو يدرك تماما أن وراء روعتها الخياليّة قسوة في المناخ الذي قد يقتل من شدة البرد أو الحرّ، وأخطارا محدّقة من كل جانب[5].

إنّ هذا الوجه الآخر من الصّحراء هو الذي يشدّ البطل إليها، يجد ما يوازن به بين

---

(1)-المرجع نفسه، ص:106.

(2)-رشيد بوجدرة، تيميمون، ص:89.

(3)-الرواية، ص:89.

(4)-الرواية : ص 47.

(5)-سامية إدريس:تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية ، ص:109

ألمه الدّاخلي وألمه الخارجي، لهذا السّبب فقط اختار الصّحراء، ليحقّق فيه التّوازن الذي يحتاجه للاستمرار في العيش، «إن الصّحراء تمثّل العلاقة القائمة بين اللّغة الأدبيّة والمجازيّة ودلالات الواقع فهي فضاء الصّورة المكانيّة عبر التّشكيل الأسلوبي والسّرد اللّغوي، لأنّ الدّلالة الرّمزية، في هذه الرّواية تكتسي طابعا وجوديّا بالدّرجة الأولى وهي من نتائج الواقع السّياسي الذي يعيشه البطل، والوجوديّة بهذا الشّكل التّعبيري هي رفض للواقع بكل تمظهراته الاجتماعية والسّياسيّة وتقدّم لمحة عن مدى تعقّد بنية هذا المجتمع الذي أصبح يدعو إلى الهروب والانتحار» [1].

ورد في الرّواية «قرّرت أن تكون الصّحراء طريقة الموت والانتحار الصّحراء التّي تنخر جسمي وتجرح بشرتي وتحرق جفوني وتلهب صدري من فرط جفاف الجو»[2]، البطل يعي جيّدا ما يحتاجه من الصّحراء فهو إن كان يستمتع بجمالها الطّبيعي ويسهب في وصفها لا ينسى أنّه يعيشها لممارسة الموت على طريقته ولا يجد راحته إلاّ حين يلفحه لهيبها وتنحت من لحمه ودمه .

إنّ الشّخصيّة لا تتعرّف على ذاتها ولا تمارس وجودها إلاّ بمكايدة ألمها الدّاخلي الذي يبرز أمامها متجسّدا ملموسا في تقلبات الصّحراء بأشكالها وألوانها وتضاريسها المتنوّعة مما يضع الشّخصيّة في مواجهة سافرة مع نزعتها الانتحاريّة المتأصّلة.[3]«لا يعرف النّاس معنى اللّوعة إذا لم يشاهدوا من أعلى جبال (الأسكريم) هذا الاضطراب الكوني وهذه الفوضى المنهجيّة اللّذين يكوّنان منطقة الهوقار حيث تتراكم الرّمال والكثبان بطريقة مختلفة ومريبة، فيفكّر الإنسان حتما في الانتحار من فرط الرّوعة والابتهال».[4]

6- تماسك الحبكة في رواية تيميمون :

---

[1]-سامية إدريس:تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية ، ص :109.

[2]-الرواية ص:61.

[3]-سامية إدريس : تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية، ص110.

[4]-الرواية ص:68.

رواية **(تيميمون)** قريبة إلى الرّواية الوجوديّة ففيها يتمُّ التّأليف بين وعي داخلي ووعي خارجي يتبادلان الإضاءة فيما بينهما ، ممّا يفسّر التّوازن النّسبي للسّرد والحفاظ على حدّ أدنى من مقوّمات الحبكة التّقليديّة مع فارق جوهري يتمثّل في أنّ رواية (تيميمون) تحكي أزمة الفرد مع المجتمع لا أزمة المجتمع من خلال الفرد مع العلم أن أزمة الفرد مع المجتمع هي نفسها محكومة بشروط إجتماعيّة .

تنسج خيوط الحبكة الروائيّة حول الكثافة السيكولوجيّة للشّخصيّة الرّوائيّة التي تنطبق عليها سمات البطل الوجودي ، إنه ذلك الفرد الإشكالي الذي يبحث عن خلاصة في مواجهة أزمته بالذّات وتحليلها دون أن يعثر على حل لعبثيّة الحياة التي تتضاعف بعبثيّة أخرى هي عبثيّة الموت على يد إرهابي متطرّف.[1]

يقول بيير زيما هذا السياق:« إن النّظريّة (خاصة بعلم الاجتماع) لا تنظر إلى المفرد بوصفه حالة فريدة لكن بوصفه تجسيدا لبعض الميول العامّة وهدفها هو إظهار العلاقات الوظيفيّة بين نفسيّة معيّنة والوضع اللّغوي الاجتماعي الذي نشأت فيه »[2]

يعاني سائق الحافلة من أزمة هويّة مطروحة بمفردات الجنس، حيث يعجز عن تعريف ذاته بين الذّكورة والأنوثة وتحديد وجود المعلّق بين غريزة الحياة وغريزة الموت، إن الشّخصيّة الرّوائيّة ممزّقة إذن في صراع مضاعف بين الذّكورة والأنوثة وما يميّزها هو عجزها المطلق عن حسم هذا الصّراع حيث تكتفي باستنباطات أسبابه الدّفينة دون مجرّد التّفكير.

تعبّر الشّخصيّة الرّوائيّة عن شلل كلّي إزاء الجنس تتجلّى في موقف النّفور من الذّكورة والأنوثة معا.

يتطوّر نفور الشّخصيّة من الجنس إلى عقدة مزمنة تصل بها إلى الرّغبة في إخصاء نفسها والتّخلّص من العضو الذّكري « وعقدة الإخصاء عند فوريد هي النّقطة

---

[1]-سامية إدريس: تمثيل الصّراع الرّمزي في الرواية الجزائريّة ص:111.

[2]-بيير زيما: النقد الاجتماعي ترجمة عايدة لطفي، ط1، دار الفكر للدراسات ، سوريا،1991م، ص 291.

التي يخرج عندها الولد من عقدة أوديب»[1] لكن الشّخصيّة على ما يبدو لم تتجاوز هذه المرحلة بسلام. كما تعاني الشّخصيّة اضطرابا واضحا في علاقتها بجسدها الخاص هذا الجسد الذي تصادف صورته في المرأة تصف مورفولوجيته من الخارج كما لو كانت تصف شخصا أخر كما لو لم يكن يعنيها إن الوجه شاحب والبشرة مغبرة والعين تائهة صورة مفزعة لوجه ممتقع تعلوه الصّفرة والوجوم كوجه ميّت.[2]

«أنظر إلى وجهي في المرآة الارتداديّة فيتبيّن لي شاحب اللّون، مغبرّ البشرة تائه العين وكأنه قد طلي بالشّمع الأصفر، يذكّرني هذا الوجه بوجه أخي يوم وفاته بعد أن دعسته قاطرة التراموای، فكفّن ووضعت جثّته على بساط أحمر، فجاء وجهه مشمّع اللّون، مزجّع البشرة».[3]

وكان للأب تأثير كبير وبشكل مباشر على الشّخصيّة الرّوائيّة فكل ما فعله البطل وما يفعله وكل ما هو عليه إنعكاس ورد فعل سلطة الأب الفعليّة والمعنويّة وهي تمثيل لصراع رمزي حاد بين الفردانية ونقيضها المتجسد في الإقطاعية. أمّا علاقته بالأم كانت بين الانشقاق والازدراء بسبب خضوعها المطلق للأب مما يشي برغبة دفينة في امتلاكها، تتجلّى البنية الأوديبية إذن في الخوف من الأب و الرّغبة في امتلاك الأم لكن الشّخصيّة الرّوائيّة لا تجتاز هذه المرحلة ، حيث يتحوّل التّسلّط المفرط للأب الإقطاعي إلى رغبة في إخصاء الذّات بمضاعفة مشاعر الخوف والكره تجاه الأم أمّا الرّغبة في إمتلاك الأم فتضمحل بسبب الخوف المفرط والازدراء الذي ينتج شخصيّة باردة جنسيًّا

في الصَّحراء فقط تتمكَّن الشَّخصيَّة من التّنفيس عن نزعتها الانتحاريَّة فيمتلئُ روعًا وروعةً في أحضانها، وفيها يستطيع الهلاك دون ندم لأنَّها تُظهر هشاشة الإنسان مجرَّدةً وساطعة للعيان، لكن لهذه النّزعة الانتحاريّة أصول عائليّة حيث نجدها عند أخيه الكبير

---

(1)-السيد إبراهيم: المتخيل الثقافي ونظرية التحليل النفسي المعاصر، ط 1، مركز الحضارة العربية ، القاهرة مصر، ص:42.

(2)-سامية إدريس: تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية، ص:114.

(3)- الرواية . ص:49.

الذي توفي في يوم من الأيّام بسبب دراجة التراموای التي فاتته فكان موته انتحاريّا.إنّ الشّخصيّة تدرك تماما ما ينكره الأب والعائلة حفاظا على التّقاليد والأعراف فموت الأخ الأكبر لا يعدو أن يكون إنتحارا لا ينم عن بطولة بل خوف مزمن من الحياة.

«لم يكن أخي الأكبر بطلا بل مرغما على الانتحار لأنه يخاف من الحياة خوفا شديدا»[1]، تعي الشّخصيّة بوضوح وبصفاء ذهني نادر عجزها عن تناول السّم ووضع حد نهائي لحياتها ، وتدرك أن الأمر لا يعدو كونه نوعا من التّمثيل ومراوغة النفس إن خوف البطل من الحياة يضاهي تماما خوفه من الموت هذا الموت الذي أصبح عبثيّا حد الجنون في جزائر التسعينات ممّا يفسر ردود فعل الشّخصيّة من أخبار الموت التي تصلها عبر وسائل الإعلام .

نستنتج وبشكل مفارق، أن الذّات تعي أزمتها بشكل كامل وتبقيها في قدريّة تامة بل وتتعايش معها ، حيث تتحول النّزعة الانتحاريّة بوصفها التّعبير الأشمل عن الخوف من الحياة والموت معا، تتحوّل إلى أسلوب حياة وجد في الصّحراء فضاء مثاليّا للتحقّق تتصالح الذّات مع خوفها و إعطابها التي لا سبيل لإصلاحها وتمارس الوجود على طريقتها في انسجام مع جوهر كينونتها. [2]

7-وضوح الرؤية وانسياب السّرد في رواية تيميمون :

ترى الشّخصيّة السّاردة في تيميمون قصّتها بالذّات، وقد استلمت السّرد واستحوذت الكلمة في جلّ الرّواية إذا ما استثنينا عناوين الأخبار الصّحفيّة المبثوثة هنا وهناك حيث يستعمل ضمير المتكلّم والأفعال المضارعة في حاضر السّرد الذي في رحلة الذّهاب والإياب بين الجزائر العاصمة وتيميمون، على الرّغم من أنّ القصّة تضرب صفحا عن بداية الرحلة لتضعنا مباشرة في الفضاء الصّحراوي الذي يتحدّد جغرافيا باللاّفتة (تيميمون-المنيعة) في طريق الذهاب:"رأيت اللافتة المكتوب عليها المنيعة- تيميمون تمر

---

[1]-رشيد بوجدرة، تيميمون،ص:71

[2]-سامية إدريس : تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية ص:123.

بسرعة البرق تعودت الوصول إلى تيميمون مع طلوع الشّمس حتّى يتمكن السّواح من اكتشاف هذا القصر البربري العتيق..." [1]

كما تضرب صفحا عن نهايتها فيتوقف السّرد عند اللّافتة المذكورة في طريق الإياب: «تعودت على هذا الجوّ الغريب والمتناقض الذي يسيطر على الحافلة عند العودة وهذا منذ سنوات عديدة وما أن نمر على اللّافتة المكتوب عليها تيميمون، المنيعة الجزائر العاصمة ، حتى يتسرب الإرتباك...» [2]، والذي يميز هذه الرّحلة عن غيرها من الرّحلات التّجربة العاطفية التي ربطت الشّخصيّة بالفتاة صراء، سائق الحافلة الذي لم يشعر قط بأيّ نوع من الميول أو العواطف نحو النّساء يضطرب بسبب هذه الفتاة تنتهي هذه التّجربة كما بدأت حيث تحافظ الشّخصيّة الرّوائيّة على خصائصها الأولى ويستعيد السّرد توازنه بعد فترة لا توازن نسبي، لكنها تسمح بإضاءة التّجربة النّفسيّة للشّخصيّة ككل تفصّح لنا باستثارة الذّاكرة والحواس بالعودة إلى الطّفولة، مرهقة وشباب سائق الحافلة والوقوف على التّجربة الوجوديّة المتمثّلة في مواجهة المرأة وعاطفة الحب والجنس وهذا ما يؤجّج الصّراع بين الذّكورة و الأنوثة، ونهاية الرواية تعيدنا في الحقيقة إلى نقطة البداية ومواجهة الموت على يد الإرهابيين الذين يهدّدون الشّخصيّة الرّوائيّة بقتلها مما يؤجّج الصّراع بين غريزتي الموت والحياة.[3]

أمّا الشّخصيّات الأخرى في الرّواية فنحن لا نعرفها أكثر ممّا تعرف الشّخصيّة السّاردة، فقد اكتشفنا معها مثلا كلام صراء حين صرحّت أنها تصبح خطيرة حين تتعاطى الكيف، وعرفنا معها أنها ليست المرّة الأولى التي تفعل فيها ذلك، وكل ما نعرفه عن أب الشّخصيّة وأمّها وأصدقائها وفق ما تزوّدنا به من معلومات بكم موقعها كراوٍ[4]، ويتراوح كلام الشّخصيّة السّاردة بين خطاب مسرود كما في المثال: "أمّا أبي فكان يكرهها لأنّها

---

[1]–الرواية ص:41.

[2]–رشيد بوجدرة، تيميمون ص:152

[3]–سامية إدريس : تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية، ص:125.

[4]–المرجع نفسه، ص:127.

كانت عائلة يهوديّة...أمّا أمي فكانت تُكن لهذه العائلة اليهوديّة إحتراما كبيرا..."[1]، ومسرود ذاتي حين تتأمّل الشّخصيّة التحوّلات الطّارئة على عواطفها وتفكّر في سرها وكيفيّة الرّجوع لحالها المعتاد، كما يردّ الخطاب المنقول المباشر أحيانا كما هو الحال في هذا المقطع حيث كان يتمازح الأصدقاء المراهقون، فيقول له هنري كوهين: «لالا يا كمال رايس أعوذ بالله من ذوقك...هذا موش ذوق...هذه كارثة...راك غاير مني...راك غيار».[2] ينقل الحوار بالدارجة (وممّا يقرب الحوار من الشّفوي التّنعيم المتوّلد من التّعجب، أوالاستفهام بأداة أو دون أداة والعلامات التّركيبيّة وأبرزها الحذف التّركيبي (...) هذه العلامات التداوليّة المحيّلة إلى مقام التلفّظ الذي هو مقام مشافهة).[3]، كما أنّ الخطاب غير المباشر كان حاضرا أحيانا من خلال عناوين الأخبار الصّحفيّة التي لا تسبقها أفعال القول ولا علامات التنصيص

---

[1]–الرواية: ص 40

[2]–رشيد بوجدرة، تيميمون: ص 126.

[3]–محمد نجيب العمامي : الشّفاهية في الخطاب الروائي ، فيلادلفيا الثقافية ص:100.على الرابط http/www.philadelphia.edu.jo/philadrovie/issue8/h08/22.bdf

خاتمة

الخاتمة:

يبتدئ البحث العلمي عادة بمجموعة من الأسئلة والاستفسارات التي تصحبها فرضيات وتوقعات ومن طبيعة أي أو بحث علمي أن تكون له ثمار في ختامه وبين هذا وذاك يتحسّس الباحث مشقّة العبور من المجهول إلى المعلوم، ويعيش متعة السفر بين زحمة الأفكار التي تشعره أحيانا بالدوار وأحيانا تقربه من سر الحقيقة التي لا يصبر أغوارها إلا من ذاق فعرف، وقد حاولنا رسم وتسجيل بعض ما توصّلنا إليه من نتائج ألا وهي:

❖الصّحراء مكان يرمز للغربة والضياع، أي ضياع الإنسان عن وطنه بابتلاع الصّحراء له.

❖الصّحراء على مختلف أنواع وأشكال الحياة فرغم طبيعتها القاسية ومناخها الصعب وحتى اتساع مساحتها إلا أنها تزخر بطبيعة خلابة تخطب الأنظار وتلهم الزوار.

❖وظف الكاتب المكان بشكل مميز تجلت جمالياته عبر دلالات عدة مما أعطى لتقنيات السرد تماسكا وحضورا.

❖كما أن الصّحراء تبعث في النفس السكينة والهدوء والتأمل.

❖كان للمرأة حضور واسع وبشكل مميز في حياة الراوي.

❖يعطي المكان انطباعا عن الفضاء الفكري الذي تدور فيه فلك الأحداث والشخصيات فقد يكون أداة للتعبير عن موقف الأبطال ورؤيتهم للحياة .

❖تعتبر الرواية ثراء كبيرا لعنصر المكان لأنه دلالة على الوجود الإنساني في الصّحراء.

❖نجد أن "رشيد بوجدرة" اتخذ من الصّحراء رمزا ودلالة سياسية واجتماعية للمكان العربي على اعتبار أنها تعكس عمقه الإستراتيجي والحضاري والإبداعي

(والله ولي التوفيق)

ملحق

التعريف بالكاتب:

ولد رشيد بوجدرة عام 1941م في مدينة عين البيضاء، تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة قسنطينة، تخرج من المدرسة الصادقية في تونس، ومن جامعة السوربون، قسم الفلسفة، بعد إستقلال الجزائر سنة 1962م إنضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري أقام في باريس من 1969م إلى 1972م وبالرباط من 1972م إلى غاية 1974م حيث عاد على الجزائر.

عمل في التعليم وتقلد مناصب كثيرة. منها أمين عام لرابطة حقوق الإنسان وفي سنة 1987 أنتخب أمينا عاما لاتحاد الكتاب الجزائريين لمدة 3 سنوات وعند إندلاع العشرية السوداء ذهب رشيد بوجدرة إلى تيميمون وبقي فيها 7 سنوات لهدوئها وبعدها عن مناطق الاضطرابات.

وهو محاضر في كبريات الجامعات الغربية في اليابان والولايات المتحدة الأمريكية حائز على جوائز كثيرة من إسبانيا وألمانيا وإيطاليا، ومن بين هذه الجوائز السعفة الذهبية عن فيلم وقائع سنوات الجمر مهرجان "كان 1975م"

ومن بين أعماله الروائية: الحلزون العنيد 1977م، الإنكار 1972م، القروي العسس، الإرثة، ضربة جزاء، التطليق 1969م، ليليات امرأة آرق، الحياة في المكان تيميمون 1990م، الجنازة 2003م، الربيع 2015م.[1]

(1)- https://ar.wikipedia.org/wiki/رشيد بوجدرة

قائمة المصادر

I- القرآن الكريم برواية حفص:

II- قائمة المصادر:

1- رشيد بوجدرة: رواية تيميمون، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ط2، دالي إبراهيم، الجزائر، 2002.

III- قائمة المراجع:

2- إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010.

3- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1 (د، ط)، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، (د، ت).

4- أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي (لاروس)،(د،ط)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989.

5- أحمد موسى النوتي: الصحراء في الشعر الجاهلي، ط1، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، 2009.

6- الأخضر بن السايخ: صحراء الظمأ، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2013.

7- اعتدال عثمان: إضاءة النص، ط1، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1988.

8- باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط1،عالم الكتب الحديثة عمان، الأردن، 2008.

9- بيير زيما: النقد الاجتماعي ترجمة عايدة لطفي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا 1991.

10- جان عبد الله توما: أدب الرحلة والرحالون العرب، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2014.

11- جبران مسعود: الرائد معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2003.

12- جعفر بابوش: الأدب الجزائري الجديد التجربة والمآل، د ط، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية الجزائر 2007 .

13- حسن البحراوي: بنية التشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط2 المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،2009.

14- حسن المودن: الرواية والتحليل النصي (قراءات من منظور التحليل النفسي) ط1، دار الأمان، بيروت، لبنان، 2009.

15- حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، ط1، دار رضوان، عمان، 2003.

16- حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ط3، بيروت لبنان، 2000.

17- سامية إدريس: تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية (دراسة في علم اجتماع النص الأدبي)، ط1، منشورات الاختلاف – الجزائر- 2015 .

18- سامية إدريس:تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية (دراسة في علم اجتماع النص الأدبي) ط 1 منشورات الاختلاف- الجزائ- 2015 .

19- سعد العبد الله الصويات: الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة أنثربولوجية، ط1، الشبكة العربية، بيروت، لبنان، 2010.

سليمان قوراري: أستاذ النقد بجامعة أدرار، الجزائر، تجليات عالم الصحراء في النص الجزائري، (مملكة الزيوان) عن الأنترنت.

20- سميرة انساعد: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري (دراسة في النشأة والتطور والبنية)، (د، ط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

21- السيد إبراهيم : المتخيل الثقافي ونظرية التحليل النفسي المعاصر، ط1 مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، مصر،2005.

22- شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي(التحسن، آليات الكتاب، خطاب

المتخيل) ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

23- صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ط1، منشورات وزارة الثقافة دمشق، سورية، 1996.

24- الطيب لسلوس: مداخلات المنجز السردي للسعيد بوطاجين، الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية تحت شعار "السرد والصحراء" دار الثقافة لولاية أدرار، 2014.

25- عبد الرحمان منيف: المكان ودلالته في رواية مدن الملح،ط1، عالم الكتب الحديثة، الأردن ، عمان، 2010.

26- عطيات أبو العينين، صلاح معاطي: البدو أمراء الصحراء، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2014.

27- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، (د، ط)، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2010.

28- غسان كنفاني، صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي ط1، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2006.

29- فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث، ط2، الدار العربية للكتاب، القاهرة 2002.

30- محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1، دار الأمان، الرباط 2010.

31- محمد صابر، عبيد سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية)، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2012.

32- محمد عبيد السبهاني: المكان في الشعر الأندلسي، ط1، دار غيداء، عمان الأردن، 2013.

33- محمد عزام: فضاء النص الروائي، ط 1، دار الحوار اللاذقية، سورية 1996.

34- مرشد أحمد: البنية والدلالات في روايات نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ، 2005.

35- منصور نعمان، نجم الدليمي: المكان في النص المسرحي،ط1 دار الكندي إربد، الأردن، 1999.

36- ميرال الطحاوي: محترّمات قبلية (المقدس وتخيلاته في المجتمع الرعوي روائيا)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2008.

37- نصيرة زوزو: بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج مجلة المخبر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012.

38- يمني العيد: تقنيات السرد الروائي (في ضوء المنهج البنيوي) ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1990.

IV-المعاجم:

39- ابن منظور: لسان العرب، مج1، (د، ط)،دار المعارف القاهرة،مصر،(د، ت).

40- مرتضى الزبيدي: تاج العروس (دراسة وتحقيق علي بشرى)، مج7،ط1 دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994.

41- الإمام مجد الدين: القاموس المحيط، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1999.

V- قائمة المواقع الإلكترونية:

1. Sahaary blogspot.com 2014/10 deserttinik.html le :14/10/2014 a 9:30h.

2. www.iraq. Datepa lms.met 2e: 27/11/2014.

3. https://ar.wikipedia.org/wiki/بوجدرةرشيد

4. http/www.philadelphia.edu.jo/philadrovie/issue8/h08/22.bdf.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وتقدير

مقدمة أ.ب.ج

مدخل نظري:المكان/ حدود المفهوم الأنواع والأهمية

1- تعريف المكان 05

أ- المكان لغة 05

ب- المكان اصطلاحا 06

2- أنواع المكان 08

2-1 المكان (المفتوح/ المغلق) 08

2-2 المكان المجازي 09

2-3 المكان الهندسي 10

2-4 المكان تجربة معاشة 10

3- أهمية المكان 11

الفصل الأول: الصحراء بين الماهية والممارسة الإبداعية

1- مفهوم الصحراء 14

أ- لغة 14

ب- اصطلاحا 15

2- خصائص الصحراء 16

2-1 الخصائص النباتية للصحراء 19

2-2 الخصائص الحيوانية للصحراء 20

3- الرحلة في الصحراء 21
4- حضور الصحراء في الرواية العربية 22
5- حضور الصّحراء في الرواية الجزائرية 25

الفصل الثاني: صورة الصحراء في الرواية

1- ملخص الرواية 29
2- الفضاء العام للرّواية 30
3- دلالات عامة للصحراء 30
أ- المجال الأوّل (القيّم السّلبية) 31
ب- المجال الثاني (القيم الايجابية) 32
4- أهم مكوّنات عالم الصّحراء 34
أ- عالم الإنسان 34
ب- عالم النبات 45
ج- عالم الحيوان 46
5-تنوع الخطاب السردي في الرواية 47
6-تماسك الحبكة في الرواية 50
7-وضوح الرؤية وانسياب السّرد في الرواية 53
خاتمة 57
ملحق 59
قائمة المصادر والمراجع 62
فهرس المحتويات 67

تمّ بحمدِ اللہ

الملخص:

إستطاع الروائي: "**رشيد بوجدرة**" من خلال رواية "**تيميمون**" الكشف عن الدلالات السلبية والإيجابية للصحراء، التي بذرت في القارئ رغبة التوغل والرحلة في عالم الرواية الصحراوي، واستكشاف خباياها فهي تعد أرض الجفاف والحرمان، إلا أنها في العمل الروائي على عكس ذلك تماما فهي مكان للهدوء والسكينة والحب، والأمن المفقود في الأماكن الأخرى كما صورت لنا تيميمون وبواحاتها الحمراء على أنها قصر بربري عتيق.

Résumé:

Le Romancier: **"Rachid Boudjedra"** a pu a travérse son roman **"Timimone"** dévoir les indicateurs né gatifs et positifs du désert, ces derniers out sené chez le lecteur le désir d'envestigation et de voyage dans le monde du roman désertique, et d'explorer ses dessous A ce titre, le désert a été pour longtemps considéré comme etant la terre du terre du sécheresse et de la privation.

Mais par contre dans ce chef d 'œuvre l'itteraire, le désert est le lieu du calme de la paisé bilite et de l'amour et de la sécurité per due dans d'autres lieux.

Dans cette œuvre aussi, timimone, avec ses oasis rouges, est présentée comme et ant un château berbère très antique.